

كنيسة العذراء مريم والشهيد أياتوب
بالمقطم

لانا

راهب من جبل أنطونيوس

" لك أنا فخلصنى "

(مز ١١٩ : ٩٤)

اسم الكتاب : لك أنا
المؤلف : راهب من جبل أنطونيوس
اسم المطبعة : تاتش برس - ٠١٠١٧٨٩٣٧٤
الطبعة : الأولى ٢٠١١ م
تجهيزات فنية : صبحي صادق - موريس ونيس
رقم الإيداع : ٢٠١١
نظبات الجملة : ٠١٢٤٢٧٢٤٣٥



شكر وتمنى

❖ أشكرك عزيزى القارئ ، لأنك التقطت هذا الكتاب من بين كتب كثيرة لتقرأه . لقد انتهزت تلك الفرصة من وقت طويل لأحدثك عن أشياء عظيمة جداً .

لقد كتبت هذا الكتاب الصغير نسبياً من أجلك . لكن أليس كثير من الأشياء التى أحدثت تغييراً كبيراً كانت فى الأصل أشياء صغيرة ؟

أتمنى أن يصبح هذا الكتاب واحداً من الكتب المتميزة التى ستقرأها .



قداسة البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

(٤)

١ - لك أنا

تقول إحدى الحكايات الصينية القديمة :
كان الأرنب البرى الأبيض يلهو فوق العشب ، حين وقف إلى
جواره طائر (العقق) .

وتبادل الطائر الحديث مع الأرنب ، وسأل كل منهما الآخر عن
حياته وعن بيته .

فقال الأرنب أنه يعيش فى جحر صغير ضيق يمتد تحت الشجرة ،
فتألم الطائر على حال رفيقه ، وقال له أنه يعيش فى بيت جميل بنته أمه
فوق الشجرة ، وأن بيته صحى ، وأنه يستمتع فيه بدفء الشمس ونسيم
الهواء ، وطرارة الندى ، ويشرف منه على المزارع الخضراء والجبال
الشيما والبساتين الفيحاء ، وينظر منه على الأنهار الجارية والجداول
الصالفة والطبيعة الزاهية .

وأكثر الطائر فى كلامه وأطال ، حتى أحس الأرنب المسكين بالعار
والوبال ، وقلة الشأن وسوء الحال ، وتمنى لو أنه يستطيع أن يحيا فوق
شجرة الحور مثل هذا الطائر الفخور !

وعزم الأرنب البرى على الصعود إلى أعلى الشجرة ليستمتع بحياة
جديدة هانئة .

وصمم على القيام بهذه المغامرة المثيرة ، وعلى مدى أيام كثيرة
صعد الأرنب أشباراً وسقط أمتاراً ، لكنه استطاع فى النهاية أن يصل
إلى قمة الشجرة عليلاً منهكاً .

وفرح الأرنب فى عش الطائر وشكره على ضيافته ، وتطلع من
نافذة العش فرأى المناظر الطبيعية الساحرة ، فندم على الأيام التى
قضاها فى ظلام الجحر .

ثم غابت الشمس ، وجاءت الطيور إلى أعشاشها ، واستسلمت للنوم ،
فنام الأرنب أيضاً .

لكن الأمطار هطلت تلك الليلة بغزارة ، فانزلقت قطرات المطر
فوق ريش الطيور فلم تبتل أجسادها ، لأن ريشها تعطيه طبقة شمعية
طاردة للماء .

أما الأرنب المسكين فتشرب فراؤه الكثيف بماء المطر ، فارتعش من شدة البرد ، ولفحه الهواء حتى كاد يتجمد ، وأراد النزول فلم يقدر .

واستيقظت الطيور فى الصباح ، وطارت لتستقبل الشمس ، بينما انكمش الأرنب المسكين فى ركن فى العش ، جائعاً خائفاً مضطرباً لا يعلم من أمره شيئاً .

وعندما صار الأرنب وحيداً صعدت إليه قطة برية شرسة ، أدخلت إلى قلبه الرعب والفرع ، فارتبك واضطرب وألقى بنفسه من فوق الشجرة ، فتعلق بين أغصانها ، فلا هو نزل إلى أرضه ليأكل ويختبئ ويستريح مثل حياة بقية الأرنب ، ولا هو استقر فى الجو يستمتع بحياة الطيور ، بل تعلق بين السماء والأرض ، وظل معلقاً إلى أن أدركه الهلاك .

لِمَ إِلَى مَنْ نَنتمى ؟

كما ينتمى الطير إلى عالم الطيور ، وتنتمى الأسماك إلى المياه والبحور ، هكذا ننتمى نحن البشر إلى عالمنا - الأرض والتراب .

إننا بطبيعتنا البشرية أجساد مادية ننتمى إلى عالم المادة والجسد . فالجسدانية هي الصفة العامة التي تشكلنا وتوجهنا ، ولذلك تمتلئ حياتنا برغبات الجسد من الشهوات والتطلعات ، وحب الذات والأنانية ، وتميل قلوبنا إلى الخطية ، وتتحرف عواطفنا فيتملكنا الغضب والحقد والحسد والانتقام وسوء الظن والضجر والخوف ، وتملأ رؤوسنا الأفكار الشريرة والمنحرفة والفاصلة التي ننستر عليها ولا نظهرها خجلاً منها ومن أنفسنا .

وقد يكون بعضنا أفضل من غيره فى شئ ما ، لكنه يكون أسوأ منه فى شئ آخر .

وقد يظن أحدنا أنه أفضل من سواه ، وقد يشتهر أحد الناس بأنه صالح ، لأنه يقوم بأعمال الخير أو لأنه زاهداً فى الدنيا .. إلى غير ذلك !

لكن كل هذه لا تجعل الإنسان شيئاً آخر ، فالإنسان جسد مادي ينتمى إلى الجسدانية ، سواء ظهرت واضحة فى تصرفه أو اختفت ولم تظهر .

غير أن في حياة الإنسان انتماء آخر خفى ، ففي داخل البشر روح تشتاق إلى الله وتطلع إليه ، وهو شوق لا تشبعه الدنيا بكل ما فيها . فنحن بأجسادنا ننتمى إلى الأرض ، ونحب أرضنا ، ونحب عالمنا ، ولكننا بأرواحنا ننتمى إلى مملكة السماء ، التى نشتاق ونتطلع إليها ، فهى وطن الخلود .

فهل هذا يكفى ؟

هل أشواقنا الداخلية إلى الله تمنحنا الخلود ؟
وهل تتغير طباعنا لمجرد أن فى دواخلنا شوق إلى الله ؟

إلى الانتماء إلى الله :

يتوهم البعض أنهم يعيشون فى عالم الله ، وأنهم ينتمون إليه ، ودليلهم إلى ذلك هو إحساسهم بالشوق إلى الله ، والرغبة فى التقرب إليه .

وليس من شك فى أن الشوق شئ ، وتحقيقه شئ آخر ، والتطلع إلى الله شئ ، والتواجد فى الله شئ آخر .

إن عواطف الشوق إلى الله هى البذرة التى غرسها الله فى قلوبنا لنسعى إليه ..

فليس لنا فضل فيها – فالشوق إلى الله هو الخطوة الأولى ، ويلزمنا بعدها أن نكمل الطريق إليه ، ولكننا غالباً ما نخطئ الطريق . فالشوق الروحى لا بد أن تتبعه خطوات روحية .

لكن ما نعمله دائماً هو اتباع الشوق الروحى بخطوات جسدية ، ومحاولات بشرية عاجزة ، وعبادات شكلية ، والتزامات صعبة تفرضها على أنفسنا ، وكل هذه المحاولات تشبه محاولات الأرنب البرى لتسلق جزع الشجرة !

إنها محاولات يائسة وضارة ، وتنتهى بالهلاك .

إن كل محاولة لتحقيق تقدم روحى ينبغى ألا تعتمد على المحاولات الجسدية والمجهودات الشخصية ، فمجهوداتنا وأعمالنا الصالحة وممارساتنا الدينية الشكلية تشبه قفزات قصيرة فوق الأرض ، نقفزها لنسقط بعدها حالاً . كما تفعل البراغيث !

المحاولات الجسدية لا تمنح الانطلاق الروحى ، فهى ليست أجنحة حقيقية تحملنا إلى عالم الله .

نحن أرضيون مهما تسلقنا ..
لعل إيماننا بهذه الحقيقة هو الخطوة الأولى نحو تحقيق علاقة
صحيحة مع الله .
فاعترافنا بالعجز هو أول الطريق نحو إدراك مراحم الله .
والاعتراف بالعجز ليس سهلاً على البشر ، فنحن نميل إلى تأكيد ذاتنا ،
ونسعى أن نلفت الأنظار إلى قدرتنا ، وهي أشياء قد تحقق بعض النفع
في شؤون الحياة الدنيوية ، لكنها تغلق كل أبواب الرحمة الإلهية .

كثيراً ما تتملكنا الكبرياء ، فنحسب أننا قادرون أن نرتفع إلى السماء
بوسائلنا البشرية ، فنسعى إلى ذلك متسلقين ، بالعبادة والصلاة والطقوس
والصيامات والفروض وأعمال البر والصدقة ، ونبذل في ذلك جهداً شاقاً
وصعباً .
مثل ذلك الجهد الذى بذله الأرنب فى تسلق الشجرة ، فنرتفع ونسقط
، وإذا بنا فى النهاية معلقون بين السماء والأرض ، إذ أننا فى النهاية
جسديون لا نملك أجنحة ترفعنا ، وكل ما نعمله هو تسلق عاجز ، لا يمنح
تغييراً حقيقياً للقلب والطبيعة .

كيف ننتمى إلى الله ؟

إذا أردنا أن نرتفع فوق طبيعتنا الجسدية الجامحة والمسيطرة علينا .
فينبغى أن نستعين بما هو أقوى من طبائعنا . إنه (روح الله) الذى يعمل
فينا وينصرنا على أنفسنا .

الانتماء إلى الله لا يتحقق بمجرد الرغبة المتطلعة والأشواق العاجزة

!

والانتماء إلى الله لا يتحقق بالسعى البشرى أو بأعمال البر والخير !
الانتماء إلى الله لا يتحقق بعبادتنا المتكررة وأصوامنا وابتهالاتنا
والتمسك بأشكال الدين الظاهرة .
إنما انتماءنا إليه يتحقق فقط — بلمسة الله لقلوبنا ، لتطهيرها وتنظيفها
وتغييرها .

انتمأؤنا لله يتحقق بقوة التغيير الذى يحدثه الله فى داخلنا .

انتمأؤنا لله يتحقق بنوال طبيعة جديدة يهبها لنا روح الله ، فيرفعنا
بأجنحة الروح فوق أرضيتنا وجسدانيتنا .

إذا كانت لنا أشواق روحية صادقة ، وإذا كنا نريد أن ننتمى إلى قوة روحية ترفعنا كالأجنحة إلى آفاق الحياة الجديدة ، فلترك قدراتنا وعاداتنا العاجزة ، ولنستقبل قوة روح الله كى ننتغير ، وننضم إلى وطن روحي تعيش فيه أرواحنا ، ويشكل انتماءنا الحقيقي للسماء والخلود والحياة الأبدية .

ربي وإلهي ..

- ❖ أشكرك لأنك جعلت في داخلي شوقاً شديداً إليك !
- ❖ وأنا أسمعك تناديني ، وأحس برغبة صادقة أن أتى إليك !
- ❖ لكن حياتي الساقطة تقف حائلاً بيني وبينك – فعبادتي جافة ، وأعمالي زائفة ، ومحاولاتي يائسة .. لم تصلح قلبي !
- ❖ منعنتي كبريائي كثيراً من الاعتراف بعجزى ، وأردت أن أشبع أشواقى الروحية بأعمال جسدية ، فاكتشفت أنني إنسان أرضى ليس لى أجنحة ترفعنى فوق شهواتى . وليس لى قوة تحميتى من رغبات نفسى المدمرة .
- ❖ إننى أجيء إليك الآن بعجزى ، فليعمل روحك فى داخلى ، غير قلبى ، أنهض إرادتى ، وجه روحي إليك
- ❖ ولتكن أنت وطنى ووجهنى وخلودى .
- ❖ وليكن لك وحدك .. كل انتمائى وغايتى ووجودى

٢ - مَن العازف ؟

إكتظ المكان بالمشاهدين ، وبدأ الموسيقار الإيطالى (باجانينى)
بضبط أوتار كمانه ، وكانت المفاجأة ..

انقطع وتر ، ثم ثان ، ثم ثالث ، ولم يبق إلا وتر واحد . كان
الموقف صعباً ، لكن الموسيقار الكبير استطاع أن يتمالك نفسه وقال :
[وتر وحيد سليم .. ليكن]

ومن هذا الوتر الوحيد خرجت موسيقى عذبة غاية فى الروعة
والجمال .. لا مثيل لها ، وصفق لها المشاهدون كثيراً .

أخى القارئ

قد تكون ضعيفاً للغاية مثل هذا الكمان ذات الوتر الوحيد .. لا يهم ،
المهم هو : [مَن العازف ؟]
اترك نفسك للرب ، وسلم حياتك لمن هو قادر أن يخرج منك أعذب
الألحان ..
ضع قلبك بين يديه ليعزف على أوتار قلبك موسيقى السماء بنغماتها
الحلوة ..
المهم هو أن تسلم له حياتك و تقول له : (لك أنا) . وحين تفعل ذلك
لن تبقى عقيماً ، فكل شئ سيتبدل .

صديقى

اسأل نفسك :
هل قلبى كاملاً مع الله ؟
هل أنا مخلص له من كل القلب ؟
هل هو أول من يطلبه قلبى فى كل تدبيراتى ومسراتى وصادقتى
وأفكارى وتصرفاتى ؟
هل مشيئته هى ناموسى وشريعتى ؟
هل محبته هى بهجتى ومسرتى ؟
هل خدمته هى غرضى ؟
هل رضاؤه عنى هو أسمى جزاء تتوق إليه نفسى ؟

عزىزى

هل سلمت حياتك لله كى تعيش فيما بعد لا لنفسك ، بل لمن أحبك ؟
هذا هو الشرط الوحيد لصحة النفس وسلامتها وقوتها .
أنت ملك للمسيح ، ولكن لعلك لا زلت تعيش كما لو كنت ملكاً
لنفسك . فهل تعجب إذن إن كنت لم تصادف سوى الفشل المرير فى
حياتك ؟

إن كنت تعيش لنفسك ، فأنت تسلب من يسوع حقه فىك ، تسلب
ملكه الذى اشتراه لنفسه ، ولذا فلا تتوقع التمتع بملء خلاصه .
سلم نفسك له الآن .

اسجد عند قدميه واطلب إليه أن يستلم كل ما فىك وكل ما لك .
لو أن العالم كله ملك لك وقدمته إليه ، فليس هذا ما يهيم الرب ، بل
كل ما يهيمه هو أن تسلم له ذاتك . تسلم له قلبك .. تسلم له كل حياتك .

يقول (حبيب جرجس) : [لست لنفسك ، وإنما أنت لله الذى أبدعك
وصورك كما أنت] .
وقال أحد الآباء : [يعطيك الله حسب قلبك بشرط أن يكون قلبك مع
الله نقياً] .

ربى وإلهى ..
بكل جدية أسلم حياتى كلها لك ، وأضع نفسى كآية بين يديك
المملوءتين حناناً .
أترك نفسى بين يديك ، فافعل بى ما شئت .
أنا مستعد لأى شئ تفعله بى ، وأقبله برضا تام .
فلتكن مشيئتك أنت هى التى تعمل فى .
أسلم نفسى لك بثقة تامة ، وأضع قلبى بين يديك ، لتعزف على
أوتاره ألعاناً تشع بالمجد والبهاء .

يارب

إن أوتار الكمنجة ليست بأوتارها البتة

،

٣ - أعطني قلبك

هل جربت مرة - أيها الحبيب - أن تدفع عربة لمسافة معينة ؟
إنك إذا فعلت ذلك وتركت السيارة تسير بمفردها ، ستجدها بعد
مسافة معينة قد بدأت في البطئ في المسير ، ثم تتوقف تماماً .
وإذا اعترض طريقها حجر صغير ، يُكبل حركتها ويمنعها من
المسير .
فهى تسير الآن بقوة الدفع التى دفعتها لها ، وإذا رفعت يدك عنها
توقفت .
ولكن إذا قمت بتشغيل موتور هذه السيارة ، فإنها تسير بلا توقف .
ولا يستطيع أن يوقف حركتها حجر صغير أو كبير ، لأنها أصبحت
تسير بقوة الاندفاع .
ففى الحالة الأولى كانت تسير بقوة خارجية هى قوة الدفع .
أما فى الحالة الثانية ، فهى تسير بقوة نابعة من الداخل هى قوة
الاندفاع .

صديقى

لن تستطيع أن تسير فى الطريق الروحى بقوة دفع الآخرين لك ،
فالسير فى الطريق الروحى يكون عن اختيار ، وليس عن اضطرار .
لابد أن تسير بقوة نابعة من الداخل . قوة كامنة فى قلبك . لذلك
يقول لك الرب : " يا ابنى أعطنى قلبك " (أم ٢٣ : ٢٦)
إن الله لا يُسر بالسماء بقدر ما يُسر بقلبك .. فقلبك هو سماؤه
الحقيقية .. هو يريدك أن تعطيه قلبك مكاناً لسكانه .. فيه يستريح ، وفيه
يتم مشيئته فيك .

☞ هناك نوعان من المسيحية : مسيحية الشكل ، ومسيحية القوة .
فى مسيحية الشكل ، يكون المسيح من الخارج ، حيث يكون
الشخص له صورة التقوى ، ولكنه ينكر قوتها .
ولكن فى مسيحية القوة ، يكون المسيح فى الداخل ، حيث يسلم
الشخص القلب بالكامل للرب يسوع ليملك عليه ، فيحس بوجوده ويختبره
قوة روحية فى أعماق كيانه الداخلى .

هذه القوة الروحية تكون مثل إضاءة النور فى غرفة مظلمة ، أو إدارة محرك ضخ . وهى توجد اتصالاً مع قوة الله الجبارة ، وتجعل طاقة روحية تنساب فى حياتنا .
والفرق بين مسيحية الشكل ومسيحية القوة ليس هو فقط فى الإيمان ، ولكن أيضاً فى تكريس وتسليم أنفسنا وحياتنا كاملة ليسوع إلهنا

المتدين الشكلى هو الشخص الملتزم بالشكل الدينى فقط دون أن يكون له علاقة شخصية مباشرة مع الرب يسوع .
أما المتدين الحقيقى فإنه وإن كان ملتزماً بالشكل الخارجى للحياة المسيحية ، إلا أنه يعيش جوهر المسيحية الحقيقية وعمقها ، لأن إيمانه مؤسس على شخص الرب يسوع ، وله حياته اليومية التى فيها يعيش المسيح ، ويختبر حضوره ، ويستلهم إرشاده .
وبذلك يكون ما يقوم به من أعمال نابعاً من حياته الداخلية مع المسيح ، وليس مجرد شكل أجوف .
المتدين الشكلى يفعل الفضيلة كفعل خارجى وليس كثمره لارتباطه بالرب يسوع ، وهو يُقَيِّم مستواه الروحى على حسب فضائله ، وليس على حسب مستوى النمو فى معرفة شخص الرب يسوع .
فالرب لا يشغل فكره وقلبه . وسلوكياته الحسنة غالباً ما ينال عنها مكافأة أرضية ومديحاً من الناس ، واهتماماته الجوهرية ليست لإرضاء الله والتسامى إلى صورته المقدسة ، ولكن لإرضاء الناس أو لنوال المكافأة .

ربى وإلهى

لك قلبى ..

راحتك بين جدرانه .. وهناك يحلو لك المبيت

فأنت تعرف دروبه .. فاسكن فى أعماقه .

٤ - طريق فى أرضك

فى حادث اغتيال الرئيس الأمريكى (جارفيلد) نقلوه فوراً إلى مكان منعزل بعيداً عن ضجيج المدينة ، حيث الهدوء . إنه يحتاج الآن إلى الهدوء فى صراعه مع الموت .

وبسرعة مد المهندسون خطأً حديدياً إلى هذا المكان لسرعة نقل الأطباء والمرضى ، فاعترضتهم مشكلة أن الخط يمر بحديقة أحد المزارعين ، الذى رفض بشدة مرور الخط فى أرضه .

وعندما أفهموه أن هذا الخط لأجل الرئيس وافق فى الحال .

لكن (جارفيلد) كان رئيس بشرى لفترة محدودة ..

أما يسوع فهو الرب والملك إلى الأبد " له ... اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب " (رؤ ١٩ : ١٦) ، " سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول ، وملكوته ما لا ينقرض " (٢١٥ : ١٤) .

أخى القارئ

إن الرب يسوع ملك ملوك الأرض يريد أن يشق طريقه فى وسط أرضك ، فهل توافق ؟

إنه الملك الحقيقى الذى جاء ليملك على قلبك .. فهل تقبل ؟

هل تسلم له الحياة والقلب بالكامل برضا وسرور ؟

إن الله يقول لك : " أعطنى قلبك " (أم ٢٣ : ٢٦) .. فهل تريد ؟

إن الله يقول لك :

أعطنى وقتك ، فأعطيك الأبدية .

أعطنى جسديك المتعب ، فأعطيك راحتي .

أعطنى توبتك ، فأعطيك غفرانى .

أعطنى فراغك الداخلى ، فأعطيك امتلائي .

أعطنى قلبك ، فأعطيك روحى القدوس .

ولكن هناك شرطاً واحداً ! لا يستطيع الله أن يعطيك شيئاً إلا إذا سلمته كل نفسك بكل الحب والطاعة .

ومحصلة الموضوع :

إن التسليم هو الثمرة الحلوة للحب .

فإن أحببت الله ستسلم له ذاتك .

الله يريدك أن تسلم له نفسك وحياتك بمنتهى الحرية ، لتستمتع بالحياة الكاملة فى ملئها .

الله يريد أن يملك على قلبك وحياتك ، لتكون على أفضل حال .

لقد طلب شعب اسرائيل أن يُقام عليهم ملك ، ورفضوا أن يملك عليهم الله ، وأن يسلموا لله قيادة حياتهم ، فاستجاب لهم الله وأقام لهم ملكاً على يد صموئيل النبي (١ صم ٨) .

وباختيار الشعب ذلك ، وجدوا على مرور العصور والأجيال أن اختيارهم لم يكن فى صالحهم ، فمملكتهم انتهت أمرها وساء حالها وحالهم .

ما أجمل أن يملك الله علينا ، وما أفضل أن نسلمه قيادة حياتنا .

كثيراً ما نسمع هذه الكلمات تتردد على ألسنة الناس قائلين :

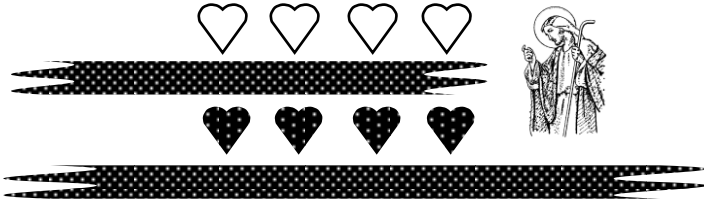
[ربنا عرفوه بالعقل] .

وفى الحقيقة أن ربنا لا يُعرف بالعقل ، فلو كان يُعرف بالعقل لكان جميع بنى البشر الآن مسيحيين .

ولكن ربنا يُعرف بالقلب ، ولأن قلوبهم مظلمة فلم يعرفوه .

لذلك يقول الرب لكل واحد منا : " يا ابنى أعطنى قلبك " (أم ٢٣ :

٢٦) .



ربى وإلهى

❖ أنا لست ملك نفسى ، بل ملكك أنت
يارب .

❖ استخدمنى كيفما تشاء ، وضعنى
أينما تشاء .

❖ دعنى أعمل لأجلك أو أصمت لأجلك

❖ دعنى أرتفع بك أو أتضع لأجلك .

❖ أعطنى كل شئ أو لا أملك أى شئ .

❖ بكل اقتناع ومن صميم قلبى أسلم لك
كل الأشياء ، وكلى لك .

لك قلبى وحبى ..

لك إرادتى ومشيتتى .

أنا لك .. أنا لك .. أنا لك ..

٥ - مركبة حياتنا

إذا كنت تقود مجموعة من الجياد فجأة فقدت السيطرة عليها ، وأخذت الجياد تتجه نحو حافة جبل ومنحدرات خطيرة ، ثم أدركت أنه يجلس بجانبك أحسن سائق للجياد فى العالم يستطيع أن يعيد الانضباط إلى أكثر الجياد جموحاً ، فهل تتردد فى أن تترك له القيادة ؟
إذا لم نعد قادرين أن نقود الجياد ، بل صارت الجياد الجامحة لخطايانا وشهواتنا هى التى تقودنا إلى حافة الهاوية والبُعد الأبدى عن الله ، فهل هناك شئ أحسن أو أفيد أو أكثر حكمة من أن نترك الأمر وندع القيادة فى يدي الله القائد الأعظم الذى سلمته حياتي بجمالها ؟

إن كثيرين منا يتصرفون مثل أطفال خائفين فى سيارة ، يصرخون عند كل منحى ويريدون الإمساك بعجلة القيادة التى يمسك بها السائق الذى هو فى الواقع أبونا .
إذا كنا بالفعل قد سلمنا حياتنا للمسيح ، لشعرنا بالاطمئنان ، لأن أبانا هو الذى يتولى القيادة ، هو المسيطر على الموقف ، ويكون لدينا الثقة به .

إن محاولتنا أخذ عجلة القيادة من يد السائق ، تكون مثل أن نحاول نحن القيام بمهام الله بدلاً من ترك ربنا يقوم بدوره وتسليم القيادة له .

فلنسلم أنفسنا وأعمالنا ومشاكلنا لمحبة الله وعنايته وقوته . وليقل كل منا بحرارة ومن أعماق قلبه للرب : " لك أنا " (مز ١١٩ : ٩٤) .
هذه هى صلاة التسليم والتكريس بكل معانيها . هى العلاج المُعطى من الله لكل قلقنا وخوفنا والشد العصبي الذى نعيش فيه اليوم .

كان ولدان يتباحثان فى موضوع مركبة إيليا ، فسأل أحدهما الآخر :
[أما كنت تخاف لو كنت مكان إيليا ؟]
فأجاب الآخر : [لا .. لا أخاف أبداً ، إن كان الله يسوقها] .

ألا نثق نحن بالله . ونسلم له قيادة مركبة حياتنا ؟
لقد عاش أبونا (نوح) حياة التسليم حينما ترك قيادة الفلك لله وحده ، وهو لا يعلم إلى أى أرض سيقوده الله .

صديقى القارئ

اترك الرب ليقود سفينة حياتك إلى حيث يشاء .
احذر أن تعمل عملاً لا يشترك فيه الله .
كرر هذا كثيراً : لتكون مشيئتك .. لتكون مشيئتك .

هل يمكنك تخيل عالم تتم فيه إرادة الله فى كل مكان ؟

إن أحكم لحظات حياتك سوف تكون تلك التى تقول فيها (نعم) لله .

إن الله سوف يحقق أعظم عمل له فيك ، كل ما عليك هو أن تقدم كل شئ لله : ندمك فى الماضى ، مشاكلك الحالية ، طموحاتك المستقبلية ، مخاوفك ، أحلامك ، ضعفك ، عاداتك ، أوجاعك ومفوضاتك .

ضع الرب يسوع على مقعد القيادة فى حياتك وابتعد يديك عن عجلة القيادة .

لا تخف ؛ لن يكون شئ مما هو تحت سيطرته خارج نطاق السيطرة .

ربى وإلهى

أشواق قلبى إليك .. لكن العزم ضعيف ..

أحتاج إلى قوتك لتساند ضعفى .

أحتاج إلى تيار نعمتك الجارف ، يدفع مركبتى

إلى عمق مقاصدك .

يقودنى إلى بر الأمان إلى شاطئ الأبدية .

٦ - الجوع إلى الله

لقد عاش (كيث وبيجيمان) البطل الأولمبى الأمريكى العالمى فى الانزلاق على الجليد ، أيام حياته يطوف بالحنات وأماكن اللهو ، ولكنه قال إنه كان يشعر بفراغ داخلى عميق ، إلى أن اكتشف أن أروع شئ فى الحياة هو أن يعيش الإنسان للمسيح .

وقال أيضاً : [أنا عشت الإثارة ، ولكننى أعيش الآن إثارة أعظم منها ، الإثارة التى لا تضمحل] .
لقد وجد (وبيجيمان) فى المسيح ما لم يكن العالم قادراً أن يمنحه إياه ، تحقيق الشبع والملاء .

قال الرب يسوع : " أنا هو خبز الحياة . مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ فَلَا يَجُوع " (يو ٦ : ٣٥) .

من الأشياء الأساسية التى يجوع إليها الإنسان هو الجوع إلى الله .
الخليقة كلها تجوع إلى ذلك الشئ الذى عُمِلَتْ لأجله . فالأسد يجوع إلى اللحم ، والطير يجوع إلى الديدان ، والغزال يجوع إلى أوراق الشجر ، والإنسان يجوع إلى الطعام المادى ، ولكنه يجوع أيضاً إلى شئ أعظم جداً ، وهو الجوع إلى الله . وهذا هو السبب الذى من أجله قال الرب يسوع : " ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان " (مت ٤ : ٤) .

جوع الإنسان إلى الله هو أعظم من جوعه إلى الخبز . هذا الجوع الذى يُظهر نفسه بصورة واضحة فى الجوع إلى الطمأنينة والحب والسلام والفرح ، والجوع إلى أن يكون لوجوده معنى ، والجوع إلى الحياة .

جميع أصناف الجوع هذه تجد شبعها الكامل والدائم فى المسيح . إنه الخبز الذى يشبع جوع نفس الإنسان .
إن أشياء العالم لا تستطيع أن تشبع احتياجات الإنسان بالتمام وباستمرار .

إن كل الفراغ وثقل الأحمال وخيبة الأمل واللامعنى الذى نشعر به من جهة الأشياء التى فى هذه الحياة ، إنما هو مجرد علامات وضعها

الله لنا على طريق الحياة ، لنعرف أن السعادة الكاملة ليست موجودة في هذه الأشياء ، لأننا مخلوقون لشيءٍ أعظم وأحسن ، إننا مخلوقون لله .

إننا خَلِقْنَا باشتياق وتوق وأنين داخلي لا يمكن لغير الله أن يُهدئه ، ولدينا عطش في النفس لا يمكن لأي ماء على الأرض أن يرويه ، وجوع لا يشبع إلا بذاك الذي قال : " أنا هو خبز الحياة . مَنْ يُقْبَلْ إِلَيَّ فَلَا يَجُوع ، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلَا يَعْطَشُ أَبَدًا " (يو ٦ : ٣٥) .

إن ما نجوع إليه حقًا يمنحه لنا الرب يسوع ، ولكن كثيراً من الناس لا يصدقون ذلك ، ويحاولون أن يجربوا كل شيءٍ آخر ، وتصبح الحياة مملوءة بالإحباط وخيبة الأمل ، والفتور والأوهام والحزن والاكتئاب واللامعنى .

كل هذا اليأس المرير الذي يأتي على الشخص يحدث عندما تمضي الحياة في مسارها الخاطيء .

إننا ندعو وراء قنات الحياة ، ونترك (خبز الحياة) الرب يسوع ، الذي هو فقط يمكنه أن يُشبعنا .

هو طعامنا الضروري الذي يغذينا ويدعمنا ويقوينا ، ويعيد لنا طاقاتنا المفقودة ، والقوة التي تجعلنا أن نعمل ونصير إلى ما كان لا يمكن أن نعمله أو نصير إليه بدونه .

عندما يحاول الإنسان أن يجد سعادة دائمة في أشياء هذا العالم ، فهو يكون مثل مَنْ يحاول أن يروى عطشه بشربه من الماء المالح ، فيجد أن العطش لا يُروى ، بل على العكس يزداد عطشاً .
أما يسوع فهو يهب ملء الحياة إلى الشعب والارتواء .

إن الذين كانوا يمتلكهم الإحساس بالفراغ والضياع في الحياة ، كانوا ينشدون في أشياء العالم ما يمكن أن يعطيهم الشبع والأطمئنان في الحياة ، ولكنهم لم يجدوا في قاع الكأس إلا تفلأ مرأ .

كانوا يحاولون أن يرووا عطشهم في الحياة عن طريق آبار الماء المشققة ، وكلما مضوا في الطريق الذي اختاروه لأنفسهم ، كلما ازدادت حياتهم إحساساً بالعطش ، ولكن في المسيح يسوع وجدوا إجابة لحياتهم الفارغة .

قال (ألفريد نويس) : [لقد شبعت إلى التمام ، ومع ذلك فأنا جائع] .

هذا هو الجوع الأساسي للإنسان ، الجوع إلى الله .

إن قول الرب يسوع : " أنا هو خبز الحياة ، مَنْ يُقبل إليَّ فلا يجوع " (يو ٦ : ٣٥) .. إذا رجعنا إلى الأصل اليوناني ، سنجد أن كلمة (فلا يجوع) تعني (لا ولن يجوع) .
إنها كلمات قوية ، اختيرت بدقة لتُعبر عن حقيقة أن يسوع وحده هو الذي يُعطى الشبع .

رَبِّي وَاللهِ

❖ إن قوة حبك هي سر الوجود الوحيد الذي يجذبنا نحوك ، فإن بطل جذبك لنا ، كيف نسير وكيف نأتي إليك ؟
❖ بقدر ما تجذبنا بحبك يا سيدي ننجذب إليك ، فنحن لك بقدر ما أنت لنا ..
نحن لا نستطيع أن نحيا بعيداً عن حبك .

يارب

التسليم هو الحب
الأبدى الوثائق

٧ - سلم للرب طريقك

قال أحد الركاب لقبطان سفينة عظيمة عابرة محيطات بعد عاصفة رهيبية : [لابد أنه أمر مرعب جداً فى مثل هذه الأزمات أن تتذكر أنك مسئول عن حياة أكثر من ألف شخص] .

فأجاب القبطان : [أنا لا أشعر أننى مسئول عن حياة أى شخص على هذه السفينة . إن مسئوليتى الوحيدة هى أن أقود هذه السفينة بكل ما أملك مما أعطانى الله من مهارة ، وأنا متأكد أن الله سيتولى الباقي] .
بعد أن قام هذا القبطان بواجبه على أحسن وجه ، سلم الأمر لله تاركاً سلامة وصول السفينة وحياة كل من عليها بين يدي الرب .

قال أحد الأتقياء : [إن ما نتمسك به نصبح مسئولين عنه ، وما نسلمه لله يصبح هو مسئولاً عنه .

أليس من الأفضل والأكثر حكمة أن نسلم كل شئ له ؟!]
التسليم هو أن نسلم عقلمنا وتفكيرنا البسيط للعقل الإلهى العظيم الذى يدير ويدير الكون .

إن مبدأ التسليم هو أن نضع أنفسنا تماماً مع أجسادنا وأرواحنا بين يدي الله ، وأن ننسى أنفسنا حتى يصبح الله هو بهجتنا وسلامنا الكامل .

صديقى القارئ

يقدم لك مرثم اسرائيل الحلو (داود النبى) نصيحة عظيمة قائلاً : " سلم للرب طريقك واتكل عليه " (مز ٣٧ : ٥) .
سلم للرب حياتك واخضع له فى كل ما يختاره لك ، لأن اختياره صالح .

فاختيار الله يصلح لنا دائماً ، وعلى المدى البعيد . التسليم يقود لى الهدوء والسلام والصبر والشكر .

بينما كان القديس لوقا البشير مرافقاً للقديس بولس الرسول ، فى الرحلة الأخيرة للمحاكمة أمام الامبراطور الرومانى فى روما ، هاج البحر بشدة ، ولم تستطع السفينة أن تستمر فى السير فى هذا النوع العظيم .

وقال القديس لوقا بروح الإيمان والتسليم : " فلما .. سلّمنا (أمرنا
الله) فصرنا نحمل " (أع ٢٧ : ١٥) فما أجمل حياة التسليم وقبول مشيئة
الله الصالحة لنا .
فيقدر ما تسلّم ذاتك للماء أثناء السباحة ، بقدر ما يحملك الماء ،
وكذلك الحال في حياة التسليم ، فيقدر ما تسلّم حياتك للرب يسوع ، بقدر
ما يحملك على الأذرع الأبدية .

ربي وإلهي
إني أسلمك محور
حياتي لكي تتغلغل
حياتك في كل جزء من
كياني .

٨ - إني آلة الله

إذا أردنا عبور المحيط في علبه من الكرتون ، فلن نكون بالقوة إلا قوة علبه الكرتون ، ولكن إذا استخدمنا عابرة محيطات ، فسنكون بقوة هذه السفينة العظيمة .

هذا هو الحال في الحياة نفسها ، إننا نكون في الحياة أقوىاء بالقدر الذي به نسلم أنفسنا لله ، فإذا وهبنا أنفسنا للرب القوي ، فإن قوته ستصبح هي قوتنا ، وسلامه هو سلامنا .

إننا إذا سلمنا أنفسنا للرب سيعمل بنا ومن خلالنا أعمالاً مجيدة وفريدة . ونصبح آلة في يديه لتنفيذ مقاصده الإلهية .

بعد أن سُيِّمَ القديس غريغوريوس النزينزي أسقفًا ، ترك الخدمة بعض الوقت وخذل إلى حياة الهدوء والتأمل ..

ولكن بعد الإلحاح عليه جداً للعودة إلى الخدمة ، شعر القديس أنها دعوة الله ، فقبل الأمر ، وجاء إلى مدينة (نزينز) ليقدم بها . وعندما أتى إليها ، نطق بهذه الكلمات الرائعة جداً والمُعبرة عن كيف يكون خضوعنا وتسليمنا لعمل روح الله فينا ، فقال :

[فتحت فمي واجتذبت روح الله وأعطيته نفسي ، كلى بجمالتي ، أفعالي وكلماتي ، وكذا أوقات راحتي وصحتي .

فعلت شيئاً واحداً .. تركته يمتلكني بالكامل ، ليقودني ، ليحرك عقلي ولساني ويدي ، ليحركهم للحق .. وأينما يشاء .

إني آلة الله .. آلة هذبها وضبطها الروح القدس الفنان الماهر .
إني بشر صغير ، سأبسط جناحي ، وسأدع الروح يحملني . وإلى حيث يشاء] .

تظهر حياة التسليم في حياة بولس الرسول بوضوح ، فحينما تراءى له الرب عند مشارف دمشق ، قال : " يارب ماذا تريد أن أفعل ؟ " (أع ٩ : ٦) .

وهذه الكلمات تعبر عن التسليم الكامل لإرادة الله ومشيبته .

ويعد أن تحول من شاول لى بولس قال : " أحياء لا أنا بل المسيح يحيا في " (غل ٢ : ٢٠) .

وهذه الكلمات أيضاً تدل على أن حياته هي المسيح " لى الحياة هي المسيح " (فى ١ : ٢١) .

ونجده يقول لقسوس كنيسة أفسس : " والآن ها أنا أذهب إلى اورشليم مقيداً بالروح لا أعلم ماذا يصادفنى هناك . غير أن الروح القدس يشهد فى كل مدينة قانلاً إن وثقاً وشدائد تنتظرنى . ولكننى لست أحتسب لشيئ ولا نفسى ثمينة عندى حتى أتمم سعيى والخدمة التى أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله " (أع ٢٠ : ٢٢ - ٢٤) .

إنه يحيا فى تسليم كامل لروح الله القدوس ، فعلى الرغم من أنه يعرف أن وثقاً وشدائد تنتظره ، لكنه لا يتخلى عن طاعته لروح الله وتسليم حياته له . فهو يذهب إلى اورشليم مقيداً بالروح .

❖ قيل أنه كان يوجد فى مدينة ثلاثة رجال خدموا المدينة أعظم الخدمات ، وكان أحدهم حكيم كبير ، والثانى واعظ قدير ، والثالث فاعل خير .

وأرسل الله ملاكاً معه تاج ليضعه على رأس أفضل إنسان فيهم . فجاء الملاك إلى واحد منهم وقال له : [إن الله يريدك أن تذهب لخدمة أهالى الأكواخ الحقيرة التى خلف الجبل] .

فقال الحكيم متألماً : كيف ؟

وقال الواعظ متضابقاً : لماذا ؟

وقال فاعل الخير فرحاً : متى ؟

فوضع الملاك التاج على رأس فاعل الخير .



ربى وإلهى
علمنا أن نخدمك كما
تستحق . أن نعطى ولا
نحسب النفقة . أن نجاهد
ولا نأبىه للجروح .
أن نكد ولا نطلب الراحة .
أن نشقى ولا نسأل المكافأة
سوى أن نعرف أننا نصنع
مشيئتك .

٩ - أسلاك حياتك

(٢٦)
إن كمية الكهرباء السارية فى سلك ما تتوقف على :

- ١- قوة التيار الكهربائى .
- ٢- شدة المقاومة فى السلك .

فإذا زادت قوة التيار ، فإن كمية الكهرباء السارية فى السلك سوف تزيد بشرط أن تبقى المقاومة فى السلك بدون تغيير ، أما إذا زادت المقاومة فى السلك ، فإن التيار الكهربائى سوف يقل .

عزى

إن مصدر قوتنا هو الله ..

إننا لا نستطيع أن نرى تلك القوة ، لكنها موجودة فى تلك الآلة ،
وفى أسلاك الكهرباء .
إننا نؤمن بوجود تلك القوة ، لكن ليس لأننا نراها ، بل لأننا نرى ما
نستطيع أن تفعله .

وكذلك نستطيع أن نؤمن بقوة روح الله ، لأننا نرى ما يفعله فى حياة
الناس ، عندما يسلمون أنفسهم للمسيح ويملكون قوته .

هكذا أنت تقبل بالإيمان أن روح الله يسكن فىك . ووجوده فىك
يعطيك قوة خاصة لتعمل للمسيح . هو فىك ليمنحك قوة وقت التجربة .
هو فىك لينتج فىك ثمر الروح (غل ٥ : ٢٢ ، ٢٣) . هو فىك ليرشدك
كيف تتغلب على الصعاب التى عليك أن تواجهها كمؤمن باسم المسيح .

لقد سلم شعب اسرائيل حياته (للأب) حينما مشوا فى البحر الأحمر
والمياه تحيط بهم من الجانبين .

سلم للرب قلبك ليقود حياتك فى بحر هذا العالم المضطرب .
إن كمية الكهرباء المتدفقة خلال السلك تعتمد أولاً على قوة المصدر
، وثانياً على مقدار المقاومة التى يعطيها السلك . إذا زاد مصدر القوة ؛
فإن انسياب التيار يزداد ، ولكن إن ازدادت مقاومة السلك ، فإن انسياب
التيار ينقص . هذا القانون ممكن تطبيقه أيضاً على حياتنا الروحية .

نحن كمسيحيين ، الله نفسه يعمل فىنا وبنا . قوة الله التى تعمل هى
واحدة ، ولكن تأثير تلك القوة يختلف اختلافاً هائلاً ، لماذا ؟ ذلك لأن

لهم الموانع والعوائق :
كثيرون منا يتصرفون مثل ذلك الطيار غير المُدرَّب الذي يريد أن
يهبط بطائرته على أرض المطار في يوم تغطت سماؤه بالغيوم .
برج الاتصال والمراقبة يقول له : [سنجعلك تهبط عن طريق
الردار] .

فيجيب الطيار : [هذا جيد] .
ولكن قد يحدث أن يتذكر فجأة : البرج ، أعمدة التليفون ، والتلال
المحيطة بأرض المطار ، ومن ثم يبدأ في أن يُعبر عن رعبه وذعره
وقلقه بسبب هذه العوائق مجتمعة .

وأخيراً فإن ضابط الطيران والاتصالات ، يقطع مخاوف الطيار
ويقول له : [اهدأ ، عليك فقط أن تنفذ الأوامر والتعليمات الصادرة إليك
، ونحن مسئولون أن نعالج الصعوبات والعوائق] .

أليس هذا هو ما يقوله لنا الرب في أوقات كثيرة ؟

إليك قلبي يا إلهي ..
البار يجد سعادته فيك وحدك

..
يا سعادة القلوب المستقيمة

١٠ - مفتاح السلام

كان رجل ينام كل ليلة في هدوء تام وسلام عجيب ، رغم أنه كان يمر بأزمة صعبة وحالة كرب شديد ، فسأله أحدهم : [كيف تستطيع أن تنام باطمئنان وأنت تمر بهذه المحنة الصعبة ؟] فأجاب : [لقد سلمت الموضوع إلى الله الذى لا ينعس ولا ينام ، فليس هناك داع أن نظل نحن الاثنین مستيقظین طوال الليل] .

صديقى

إن المفتاح الذى يفتح الباب ليدخل سلام الله إلى قلبك هو التسليم . أنت تضع نفسك مع كل مشاكلك وقلقك وهمومك وخوفك فى يد الله القوية . الله الذى يحبك ويهتم بكل صغيرة وكبيرة فى حياتك .

هل رأيت أيها الحبيب كل أيام حياتك عصفوراً مصاباً بالاكتئاب والحزن ؟

هل سمعت عن أحد الطيور يعانى من القلق أو الأرق أو اضطراب الأعصاب أو ارتفاع ضغط الدم ؟

لماذا لا تعانى تلك المخلوقات الضعيفة من الأمراض التى نعانى منها نحن البشر ؟

إن السبب فى ذلك يرجع إلى أنها تستند بالكامل على إله عظيم ، وتسلم حياتها لمن خلقها .

سأل عصفور رفيقه : [لماذا يعيش البشر فى قلق وانزعاج وخوف ؟]

فأجابه الآخر قائلاً : [يبدو أنه ليس لهم الأب السماوى الذى يعتنى بك وبى] .

إن الله يشجعنا قائلاً : " لا تهتموا .. لأن أبوك السماوى يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها ، لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره ، وهذه كلها تزداد لكم " (مت ٦ : ٣١ - ٣٣) .

الذى يحيا حياة التسليم لا يسأل ماذا يحدث غداً ، الغد يهتم بما لنفسه . الله هو المهتم بالغد .. ليس لك إلا اللحظة الحاضرة .

الله يقودك خطوة بخطوة ، فلا تحمل هم نهاية الطريق . لا تقلق ولا تنزعج ، بل دع السلام يملك على قلبك .

يُحكى عن راهب قديس كان يصنع عجائب ومعجزات ، أن رئيس ديريه كان يلاحظ عليه أن جهاده لا يميزه عن أى راهب آخر فى الدير ، رغم المعجزات التى تتم على يديه بقوة الله .

فتعجب من أمره ، فسأله عن أحواله ، فأجابه الراهب القديس بأنه لا

الفرح هو ثمرة
التسليم الواثق الأمين
لإرادة الرب

١١ - عمل الله

سيدة كانت تحتفظ بملف خاص تطلق عليه : (عمل الله) .
وعندما كان يطرأ عليها موضوع ليس لديها إمكانية للسيطرة عليه ،
كانت تكتبه وتضعه في هذا الملف ، وفي آخر العام كانت تفتح الملف
وتعيد قراءة محتوياته ، وبالتأكيد كانت تجد أن الله قد تولى أمر كل شئ

القلق لا يحل المشاكل ، ولكن التسليم يحلها .

عزيزي

لا تكتنب لأجل حل أى مشكلة ، ولا تتفعل بشدة فى محاولة لحلها .
إنك بذلك تملأ حياتك بالقلق والتوتر .
ضعها فى يد الله ، واترك النتيجة له .
اهدأ وضع كل ثقتك فيه .
بالطبع بتصرفك ذلك ، أنت لا تترك المشكلة بدون حل ، ولكنك
تضعها فى يد من له القدرة على (حلها) .

عندما سلم القديس بولس الرسول حياته لله ، أحس بالنتيجة الحتمية
وهى سلام الله ، لذلك نسمعه يقول : " وسلام الله الذى يفوق كل عقل
يحفظ قلوبكم وأفكاركم " (فى ٤ : ٧) .

واحدة من أجمل ثمار حياة التسليم هى سلام الله .

كثيراً ما يتقابل كل منا مع شخص ينغص حياته ويقلق راحته ،
ويهدد سلامه ، فيلجأ إلى الله صارخاً وطالِباً منه أن يرفع عنه هذا
الضيق ، وأن يبعد عنه هذه الشوكة التى تقض مضجعه ، وإذا بهذا
الشخص المنغص يزداد في طغيانه وظلمه ويتلهى في الشد والاستبداد

ولم يره أبيضاً سوى كلب ميت يسب الملك ويستحق قطع رأسه ،
أما داود فلم يره أنه كلب يقطع لسانه أو رأسه ، بل هو رسول من الله
جاء إليه ليتم أمراً إلهياً ، وعليه أن يقبل هذا الأمر بكل تسليم وخضوع ،
ويتضح هذا من قوله عن (شمعي بن جيرا) : " دعوه يسب لأن الرب
قال له سب داود " (٢ صم ١٦ : ١٠) .

لم يزد (شمعي) في نظر (أبيض) عن أكثر من مجرد كلب
حقير ينبج ويلزم إسكاته ، أما في نظر داود فكان عصا الله المستخدمة
لتأديبه

ربى وإلهى

كل ما أكونه يارب ، وما أعمله ، وما

أعمل لأجله .

كل متاعبى التى تقلقنى .

كل أفكارى التى تضايقنى .

كل ما أصلى لأجله .

كل ما أهتم به .

كل اختياراتى التى أواجهها .. أضعها بين

يديك .

١٢ - أعطيتها له

إحدى القديسات فى الكنيسة الغربية تدع (تريزا الطفل يسوع)
والتي يسمونها (الزهرة الصغيرة) كان يساورها مشاعر البغضة تجاه
إحدى الراهبات الأخريات ، وكانت تجد صعوبة فى الصفاح عنها ،
وكلما حاولت أن تحبها كما طلب الرب يسوع ، فإنها لا تتمكن من ذلك .

وذات يوم أيقنت أن ما قد يكون مستحيلاً بالنسبة لها فهو ممكن
بالنسبة لله الموجود فى داخلها . لذا سلمت نفسها لله وقالت له : [أنا
بنفسى لا أستطيع أن أحب هذه الأخت كما تحبها أنت ، يارب ..
ولكن أنت الساكن فى داخلى تستطيع أن تحبها فىّ ومن خالى] .
وبمنتهى البساطة سلمت المشكلة ليسوع وارتاحت ، وتجاهلت
مشاعرها غير المناسبة .

لقد وثقت بيسوع أنه قادر أن يعطيها المحبة الكاملة والمغفرة التامة
اللذين ينادى بهما فى إنجيله ، واستجاب لها الرب يسوع ، وما لم تستطع
عمله ، فإله عمله لها من خلال تسليمها له . إن سعادتنا وسلامنا هما فى
أن نتم مشيئة الرب .

صديقى القارئ

عندما تترك الله يعمل ، فهذا تعبير عن إيمانك بالله ، وبأنه صخرتك
وخلصك ، وهو يحبك ويهتم بك ، كما أنه هو الذى يستطيع أن يعمل ما
لا تستطيعه أنت .

إذا قمت بعمل كل ما فى وسعك فى موقف معين ، فعليك أن تتذكر
أن هناك شيئاً آخر يمكنك أن تقوم به ، وهو أن تترك الأمر وتدع الله
يعمل .

سلم للرب حياتك ، واصنع مشيئته دائماً .
يقول الوجيه الإلهى عن داود النبى : " وجدت داود بن يسى رجلاً
حسب قلبى الذى سيصنع كل مشيئتى " (أع ١٣ : ٢٢) .
وقد استحق داود هذه الشهادة العظيمة من الله لأنه كان يحيا حياة
التسليم ، وكان مستعداً دائماً لتنفيذ مقاصد الله وإتمام مشيئته ..

فيقول : " مستعد قلبى يا الله مستعد قلبى " (مز ٥٧ : ٧) .

ولقد سلم الشهداء حياتهم حتى آخر قطرة من دمائهم ، وقدموا
حياتهم كذبيحة ومحركة مرضية (مأم الله) .

طلب شهيد هندى ورقة وقلم قبل أن تفيض روحه من العذابات ،
فأعطوه كما طلب ، فكتب على الورقة : [الحياة التى أعطاها لى ،
أعطيتها له] .

فهل تعطى حياتك للمسيح حتى النفس الأخير ؟

لرب أكبر عطية

سمع هندى فقير عن يسوع ، وأراد أن يتمتع بمحبة الله وينال سر
العماد ، فجاء إلى المبشر الذى كلمهم عن يسوع وقدم له منطقهته التى
كانت ثمينة جداً عنده وقال له : [أنا أقدم هذه المنطقه ليسوع لكى يحبنى

إن عبارة (لك أنا) قد نردها كثيراً بأفواهنا ، وليس من عمق
قلوبنا ، فتبقى كصوت يتردد صداه ، لأوتار تتردد نغماتها في الفراغ
فقط ، بينما ليس هناك تفاعل على مستوى العمق معها .
ولكن في الحقيقة أن هذه العبارة يكون لها جمال آخر ، عندما تنطلق
من عمق قلوبنا لتمر بأفواهنا ، وتحمل معها اشتياقات قلوبنا نحو الرب
مخلصنا

ربي وإلهي

ألتمس منك أن توجه قلبي

إليك .

أن تمنحني الفطنة والوعى

فأتبين قيمتي فيك ، وأعلم يقيناً

أن بلاعتك مني يا رب

١٣ - أسلم لك الأمر

ماتت الزوجة وتركت لزوجها بنتين صغيرتين ، فكرّس الأب حياته لتربية ابنتيه ، وأخذ يعمل جاهداً ليوفر لهما الحياة السهلة حتى تزوجتا .
وقد تزوجت الكبرى بستانياً يعيش مما ينتجه من بستانه الخاص ،
وتزوجت الصغرى فخارياً يصنع الأنية من الطين على أشكال مختلفة ويجففها في الشمس ثم يحرقها في (الفرن) ويبيعهها ويعيش بثمنها مع زوجته .
وذات يوم أراد الأب أن يزور ابنتيه ويتفقد أمرهما ويطمئن على حالهما .
وبدأ بزيارة ابنته الكبرى زوجة البستاني ، واطمئن عليها ، وقيل نهاية اليوم قام قاصداً ابنته الصغرى ، وفيما هو يودع ابنته الكبرى ، سألها : [ماذا تحبين يا بنيتي أن أسأل الله لك في صلاتي ؟]
فقالته : [ادع الله يا أبت في صلاتك أن يرسل لنا السحاب والمطر حتى يرتوى الزرع وينمو ويثمر الثمر الكثير] .
وذهب الأب إلى دار ابنته الصغرى ، وقضى معها بقية النهار ، وفي المساء أراد الأب أن يعود إلى قريته ، فالتفت إلى ابنته وقال لها : [أى شئ تريدان فادعوا الله أن ينعم به عليكما ؟]
فقالته : [نحن يا أبت في خير وعافية ، ولا يكدرنا إلا شئ واحد نسأل الله أن يبعده عنا وهو المطر الذي يثلف الأواني الطينية الطرية التي يصنعها زوجي ويضعها في الشمس لتجف .
فاسأل الله في صلاتك أن يجعل السماء صافية دائماً ، والشمس مشرقة حتى تجف الأواني سريعاً التي يصنعها زوجي ، ولا يضيع تعبنا بلا فائدة] .
وسار الأب في طريقه إلى قريته وهو حائر يفكر ، أى الطبلين يسأل الله ؟
ولم يمكنه إلا أن يركع في خشوع أمام الله ويقول : [سبحانك يارب . أنت الإله العظيم ، الذى تشعب الجميع وترضى الجميع على اختلاف أحوالهم وطلباتهم ، وتدير الكون بحكمتك العالوية وقدرتك الفائقة .
أنا متحير أى طلبى ابنتى أسأل ، ولا يسعنى إلا أن أسلم لك الأمر وأقول :
لتكن مشيبتك يارب .. لتكن مشيبتك] .

يقول القديس يوحنا الرسول : " لأن كل ما فى العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة " (١ يو ٢ : ١٦) .

هنا يختصم القديس ، به جنا العالم ، وجمع كل ما فيه فى سطر واحد هذا

ودفن سيرتهم مع أجسادهم تحت التراب ، يصفه القديس يوحنا في كلمتين : شهوة الجسد ، وشهوة العيون .

حقاً .. [إن كل مَنْ اشتهى فقد انتهى]

نعم هذا حق .. فأين شهوات الأجساد ؟ وأين شهوات العيون التى لكل الأجيال السابقة ، التى أحببت العالم وتركت الحق والله ؟ كلها تحولت إلى دود وتراب . فهل ينتصح شباب اليوم ، فلا يسلموا أجسادهم وعيونهم لشهوات العالم الفانى ؟

إن إنسان الله عليه أن يعبر هذا العالم دون توقف عند مقتنياته وجماله ، لأن جماله من تزويق الشيطان حتى يجذب إليه الجهلاء ، والدليل على ذلك أن جماله يتغير كل يوم ولا يبقى فيه حال على حال .

إن العالم سيودع كل عشاقه ومحبيه بضربات مروعة يكيلها ، من زلازل وبراكين وأوبئة وأمراض مستعصية ، والشمس تظلم ، والقمر لا يعطى ضوءه ، ونجوم السموات تتساقط ، ويكون فزع ورعب يحيط بالعالم كله ، ويطلب الناس الموت فلا يجدونه (مت ٢٤ : ٢٩ ؛ رؤ ٩ : ٦) .

وهكذا ينتهى العالم بكل مقتنياته وشهواته وجماله طبيعته ، التى أصبحت بضاعة الحاضر المطلوبة ، وما العمل أيتها الأخوة ، إن كان هذا هو خط العالم وعشاقه ، الذى ينتهى به وتنتهى معه كل آمال الناس ورجائهم ، فى حياة مترفة ومقتنيات من كل صنف ، حتى لا يبقى شئ ؟

إن القديس يوحنا الرسول ، يرينا طريقاً أفضل ، وكل مَنْ يسلك هذا الطريق يبلغ كل أماله ورجائه ومشتهاه ، وهذا الطريق هو العمل بحسب مشيئة الله (١ يو ٢ : ١٧) .

وخوف الله واقتناء سيرة القناعة فى كل شئ ، وكل ما يرضى الله من قول

ويعتبر **نَسْلِيمَ كُلِّ لِحْظَةٍ مِنَ الْحَيَاةِ تَسْلِيمًا كَلْبًا لِلَّهِ هُوَ أَسَاسٌ** لا ظللاً من وراء عيون كنت عن النظر ، ونفوس مرضت وما عادت تستهى ولا تنظر .

فاسمع يا صديقى نصيحة الوحى الإلهى :

" وأما الذى يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد " (١ يو ٢ : ١٧) .

(٣٦)

١٤ - ما هو الصالح ؟

كان طالباً فى كلية الطب جامعة القاهرة ، وكان يسكن فى حى شبرا بالقاهرة . وفجّحت جامعة عين شمس ، وصدر قرار على أن سكان شبرا من طلبة جامعة القاهرة يحولون إلى جامعة عين شمس حتى لا تزدحم جامعة القاهرة وتفرغ جامعة عين شمس .

- طلبت منه غنى لأكون مسروراً ، فأعطاني فقراً لأكون حكيماً .
- طلبت كل شيء لأتمتع بالحياة ، فأعطاني حياة لأتمتع بكل شيء .
- إذن فلنصلى ونسلم الإرادة لله ، ونقول : (لتكن مشيئتك) [.

عزيرى

غالباً ما يسلك الإنسان فى أحد ثلاث طرق : [إما إرادته ، أو إرادة الناس ، أو إرادة الله] اختبر نفسك إذن كيف تسلك ؟
لقد قال القديس بولس الرسول **٣٧** **لختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة** " (رو ١٢ : ٢) .
لقد أعطانا السيد المسيح درساً بأن نخضع إرادتنا لإرادة الله بقوله :
" لتكن لا إرادتى بل إرادتك " (لو ٢٢ : ٤٢) .
قال القديس مقاريوس : [أتانى مرة فكر ، أن أدخل البرية الجوانية لأرى الأخوة السواح ، فبقيت مقاتلاً لهذا الفكر خمس سنوات لأرى هل هو من الله أم لا] .
يا أختى إنك إن انتظرت وترويت لن تخسر شيئاً ، لو كانت الفكرة من الله سنثبت ، وإن لم تكن من الله ستزول . فالتروى إذن أضمن .
إن بتسليم الرب يسوع لمشيئة الأب أعطاك الخلاص ، فبينما كانت

افرح بالحياة مع الله فى دنياه
لكى تتمتع به فى سماه
فهذا هو كل مشتناه

١٥ - فى يد الفخارى

فى أحد الأيام وجد (إرميا) النبى فخارياً فى كوخ متواضع منشغلاً فى عمله . وإذا هو يصنع وعاءً على الدولاب فسد الوعاء وتناثرت أجزاءه .

" ففسد الوعاء الذى كان يصنعه من الطين بيد الفخارى " (إر ١٨ :

٤) .

توقع (إرميا) بطبيعة الحال أن يأخذ الفخارى قطعة أخرى من الطين ، ويخرج منها الوعاء الذى لم يفلح فى صنعه من قطعة الطين السابقة .. ولكنه ذهب جداً ، إذ رأى الفخارى عوضاً عن ذلك يجمع أجزاء الوعاء المتناثرة ، ويضغطها معاً ليكون منها كتلة واحدة من الطين ، كما كانت من قبل . وعاد وعملها " وعاءً آخر كما حسن فى عيني الفخارى أن يصنعه " (إر ١٨ : ٤) .

كان هذا مظهراً لصبر الفخارى ، وطول أناته وقدرته على إصلاح ما فسد ، والتغلب على كل ما يدعو للفشل واليأس .

فى هذا المنظر تجلى لإرميا صلى الله عليه وسلم الله وطول أناته ، رأى مقدماً صورة لامعة لعمل الفداء وتجديد خلقة الإنسان .

رأى مثلاً لتجديد بناء الأخلاق والحياة والأمال : " يقول الرب :

هوذا كالطين بيد الفخارى أنتم هكذا بيدي " (إر ١٨ : ٦) .

إن الله يعطى شعبه رجاء بأنهم وإن كانوا قد أفسدوا المثل الأعلى الذى أراه الله لهم ، إلا أن هناك مستقبلاً مشرقاً مجيداً مباركاً ينتظرهم ، وفى قدرتهم الوصول إليه ، لو أنهم سلموا أنفسهم للمسرة يد الفخارى الأعظم .. فإنه مستعد أن يُخرج منهم : " إناءً للكرامة مقدساً نافعاً للسيد ، مستعداً لكل عمل صالح " (٢ : ٢١) .

قبل أن يصنع الفخارى الإناء ، يكون شكله مرتسماً فى مخيلته . هو يراه مختفياً فى كتلة الطين التى لا شكل لها . ينتظر حتى يخرجها إلى عالم الوجود ..
ويدها تتحركان وفق الفكرة الجميلة ، التى فى عقله .

هكذا الحال مع الله فى الطبيعة ، فإن صورة هذا العالم وكل الأجرام السماوية كانت مرتسمة فى فكره قبل أن يبرز شعاع واحد من النور .
وكل ما هو موجود الآن – عدا الخطية وحدها – يمثل تماماً المثل الأعلى الذى فى فكر الله .
والمثل الأعلى الذى قصده الله لنا هو أن نكون مشابهيين للمسيح فى كماله .

أن تثبت فى الله كما ثبت هو فى أبيه ، وأن نشع نوره على الآخرين ، كما أثار هو لنا نور الأب . أن نحمل الصليب . أن نصلب مع المسيح . أن نقوم ونملك معه .

والفخارى يستعين بالدولاب لإتمام صنع الوعاء ، وهذا الدولاب الذى يدور يمثل دورة الظروف اليومية فى محيط الحياة البشرية ، فإنها تدور فى اتجاه واحد لإتمام غايات قد وضعها الله فى قلبه ..
ما أكثر الأشخاص الذين بدأوا حياة القداسة والتكريس الكامل . ثم يتوقون لتغيير ظروف حياتهم واستبدالها بأخرى ، يظنون أنهم فيها يكونون أكثر استعداداً لحياة أفضل وأكمل .
وهذا هو سبب القلق والارتباك والفشل التى قد يلاقونها فى حياتهم .

ليعلم هؤلاء وأمثالهم ..

أن الله اختار لهم نصيبهم من بين ربوات الظروف بما يتفق تماماً مع الصفات والمميزات الخاصة للنفس التى يحبها .

إن أية حياة أخرى غير التى دعيت لتحياتها ، تعجز عن أن تقدم المجال لإنماء خاصيات طبيعتك التى لا يعرفها سوى الله .

أمن بأن كل شئ قد رتبته أو (سخر) لكى يبرز إلى الظهور ، كل ما هو دفين فى داخلك منتظراً أمره بالخروج .

إذن فلا تحاول تغيير ظروف حياتك بتسرع أو طياشة .

البث حيث وضعك الله ، حتى يدعوك دعوة واضحة لتغيير مركزك .

ما أرق لمسات يد الفخارى ، وما أرق إحساس تلك الأصابع التى

تتم قصد الفخارى . تمثل لمسة روح الله الذى يعمل فينا ، وقصده الوحيد أن يملأنا بشخصه المبارك ، ويتم بنا كل مسرة الصلاح وعمل الإيمان بقوة .

إن الدولاب يتضامن مع يد الفخارى فى العمل معاً ، وكثيراً ما كانت حركتهما فى اتجاهين متضادين ، ولكن كان الغرض واحداً . هكذا كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله .

إذاً فكلما كنت فى شك من جهة تفسير ظروف معينة دعيت أن تجتازها ووجدتها غريبة عسرة التفسير ، فاصمت ، واحذر التذمر ، واصغ حتى تتأكد من قصد الله ، وحتى تجد أن روحه من الداخل يتعاون مع الظروف فى الخارج .

إن كل ذرة من الطين تقول ليد الفخارى : " ها أنذا " .

فاسمح لله بأن يستلم حياتك .

اسمح بأن يتم مشيئته فيك .

ثبت فيه رجاءك وقل له : (ها أنذا) .

لا تتأسف على فساد وعائك ، بل اطلب منه أن يعيد تشكيلك بيده المقنترة .

يقول القديس بولس الرسول : " أعل الجبله تقول لجابلها لماذا صنعنى هكذا ؟ أم ليس للخزاف سلطان على الطين أن يصنع من كتلة واحدة إناءً للكرامة وآخر للهوان " (رو ٩ : ٢٠ - ٢١) .

إن الفخارى بكامل حريره وسلطانه ينظر بحكمة إلى قطعة الطين ويفحصها ، فإن رآها جيدة ، وناعمة ، ولينة ، وتصلح أن تكون إناءً للكرامة ، فإنه لا يد سيجعلها إناءً للكرامة .

ومن غير المعقول أن تقع قطعة طين رائعة فى يد الفخارى ويصنع منها إناءً للهوان . لأنه فخارى حكيم .

أما إذا كانت قطعة الطين خشنة وردئية ولا تصلح إناءً للكرامة ، فإن الفخارى مضطر بما يناسب حالتها أن يصنع منها إناءً للهوان .

فالأمر إذن وقبل كل شئ يتوقف على حالة الطين ومدى صلاحيتها مع اعترافنا بسلطان الفخارى وحريره .

إن الفخارى على قدر إمكانه يحاول أن يصنع من الطين الذى أمامه آنية للكرامة على قدر ما يساعده الطين على ذلك .

يذكرنا هذا بمثل الزارع الذى خرج ليزرع (مت ١٣ : ٣ - ٨) ، فالزارع هو نفس الزارع ، والبذار هى نفس البذار ، ولكن حسب طبيعة الأرض التى سقطت عليها البذار ، هكذا كانت نتيجتها فى التلف أو الإثمار .

إن الزارع لم يُعد بذاراً للجفاف أو للاحتراق أو لتختنق من الشوك أو لياكلها الطير ، ولكن طبيعة الأرض هى التى تحكمت فى الأمر .

وكذلك الحال مع الفخارى والطين ، فالفخارى هو الفخارى ، والدولاب هو الدولاب ، ولكن نوعية الطين هى التى تحكمت فى الأمر .

عزى

سلم حياتك للرب ، ليصنع مشيئته فيك . ضع وعاءك فى يد الفخارى الأعظم ليصنع منك إناءً للكرامة كما يحسن فى عينيه .

ربى وإلهى
خزف أنا بين يديك
شكلى كما يحلو فى عينيك

١٦ - بين يدى الرب

بعد إجراء عملية جراحية لراعى كنيسة كبيرة فى (أطلانطا) لاستئصال ورم سرطانى من أذنه ، ظلت حالته الجسدية والنفسية بعد العملية دون تحسن .

وذات يوم دخل الطبيب وبعد أن اطلع على التقارير ، قال له :
[أظن أنك لست مسيحياً ، أليس كذلك ؟]
بُهِت الراعى لأن الطبيب كان يعلم أنه راع لكنيسة كبيرة فى (أطلانطا) .

وهنا شرح الطبيب ما يقصده ، لأن الراعى كان يشعر بالقلق والاضطراب والخوف على نفسه ، وبالتالي لم يكن جسده يستجيب للعلاج .

قال له الطبيب ، أنه لو كان مسيحياً حقاً لكان عرف أن الله قادر على شفائه متى شاء .

قال الراعى فيما بعد أن هذه الكلمات كانت صدمة حقيقية له ، وكانت لحظة تغيير فى حياته ، ومن تلك اللحظة ألقى بكل حملة على الله ، وسلم حياته بين يدى خالقه ، ومن ثم فقد تماثل للشفاء .

وقال أب كاهن آخر وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة ، أنهم عندما أخبروه بصراحة أنه مصاب بسرطان البنكرياس لم يتذمر ، وبطريقة ما أدركته النعمة والقوة ليواجه الموقف ، فلم يكن خائفاً ولا مكتئباً ، بل وضع نفسه

لم يكن ما حدث ليسوع هو استسلاماً ، بل كان تسليماً عندما قال : " يا أبته في يديك أستودع روحي " (لو ٢٣ : ٤٦) ..
كان تسليماً واثقاً وليس استسلاماً خانعاً .

- الاستسلام هو الإيمان بالقدر ، بينما التسليم هو الخضوع لله .
- الاستسلام هو أن نترقد بفتور في ذلة وضعة في جو خال من
الأمل ، أما التسليم فهو أن نترك أنفسنا لله الذي يملأ الكون بالهدف
والتدبير الحكيم والأمل البسام .
- الاستسلام يقول : [لا أستطيع] .. أما التسليم فيقول : [الله
يستطيع] .

- الاستسلام يصيب الحياة بالشلل ، أما التسليم فيضع الأمر في يد
الله .
- الاستسلام يقول : [يا للخسارة] .. أما التسليم فيقول : [الله يحول
الخسارة إلى خيرات] .

يا

الله لك ..

قد تفقد كل شيء لكن هناك

شيئاً واحداً لا يمكن أن

تفقده .. ألا وهو : (الله

١ أ ، ١

١٧ - يختار لنا الأفضل

دخل شيخ قديس مدينة ، وكان أمير المدينة له ابنة مريضة على وشك الموت ، فطلب الأمير من القديس أن يصلى لابنته لكي تشفى .
فصلى القديس لها طالباً مشيئة الله ، وللوقت أسلمت الصبية روحها ، فصاح أبوها على القديس قائلاً له : (إن كان لا يقدر أن يشفيها فعلى الأقل يعطيها له كما كانت على مرضها ، وإلا فلن يطلق سبيلها) .
فطلب القديس من الله ، فقامت الصبية من الموت بصلواته .
ولما شفيّت من مرضها سارت في سيرة رديئة ، فأضاعت هيبه أبيها ووقاره ، فذهب أبوها إلى القديس قائلاً له أنه يريد أن ابنته تموت لأنها عاشت عيشة رديئة ووضعت رأسه في الطين وهو يستحي أن يمشى في الشارع بسببها .
فقال له القديس أنه طلب من الله الخير في ما يريده ، وقد علم الله أن موتها أصلح من حياتها ، لكنك لم تترد . والآن لا شأن لى معك ، وتركه القديس ومضى .

حقاً .. إن الله يختار لنا الأفضل دائماً .
إن الإنسان الذي يسلم حياته لله ليقودها كيفما يشاء يهتف من أعماق قلبه برضا قائلاً : (لتكن مشيئتك) .
في قصة شفاء مجنون كورة الجَدْرِبِين (مر ٥ : ١ - ٢٠) نجد ثلاث طلبات قدمت لرب المجد :
- طلبية قُدمت من الشياطين ، الذين عرفوا أن الرب مزعم أن يأمرهم بالخروج ، فطلبوا إليه أن يأذن لهم بالدخول في الخنازير ، ولقد سمع الرب لهذه الطلبة (لهلاكهم) .
إن نفس هذا المجنون عزيزة على المسيح ، وهي عنده أهم وأعلى بكثير من قطيع الخنازير ، لقد سمع لهم وأنقذ نفس إنساناً مستعبداً .
- وطلبية قُدمت من الرعاة وسكان تلك الكورة ، الذين انزعجوا ولم يستريحوا لوجود السيد المسيح بينهم ، فطلبوا منه أن يمضى عنهم ، وقد سمع الرب لهذه الطلبة و غادر تخومهم .
- وطلبية قُدمت من المجنون الذي شُفِيَ ، والذي امتلأ بالحب للرب ، وأراد أن يعرف المزيد عن ذلك الشخص العجيب .

ومما لاشك فيه أنه أراد أن يخدم السيد المسيح كل أيام حياته رداً لجميله العظيم .. لذلك طلب من السيد المسيح أن يتبعه أينما ذهب ، ولكن الرب رفض طلبه وأمره أن يذهب إلى بيته .
لقد نالت الشياطين استجابة طلبهم . ونال أهل الكورة غير الكرماء استجابة طلبهم ، أما الطلبة الوحيدة الصادرة عن حب حقيقي فقد رُفضت .

إننا بإمكاننا أن نفهم رفض السيد المسيح الإجابة لطلبية هذا الرجل .
إنه رجل هذا الرجل مع السيد المسيح متبعته له ، وسرجه من هذا

ربي وإلهي
 لنكن لا إرادتي بل إرادتك
 لنكن إرادتي كما تشاء بين يديك
 المريح
 ولنكن نفسي دواماً
 ولنكن نفسي دواماً

١٨ – كيف أعرف مشيئة الله ؟

قال الطبيب لواحدة من الأمهات أن ابنها الوحيد المريض جداً ، حالته خطيرة وليس من المنتظر أن يعيش . وفي حزنها العميق ركعت الأم على ركبتيها ، وسلمت ابنها (الله) ، وهي تعلم أن الله يحب ابنها أكثر منها ، وأخذت تصلى قائلة : [يا سيد أنت أعطيتني هذا الحبيب وأنا أعيدته لك .

أنا أضعه بين يديك المحبتين . لن يمكن أن يصيبه سوء لأن قلبك ملئ بالحب وذراعيك قويتان ، ولذا فأنا أرده إلى أحضانك وأسلمه لك . كنت أتمنى أن تدعني أحتفظ به ، ولكن إن لم يمكن هذا ، فأنا أعرف أنك ستعطيني القوة على الاحتمال .. آمين] .

لقد تركت ابنها بين يدي الله ، وهي مؤمنة أن الله كأب حنون سيفعل الصالح لابنه ، وعندما سلمت ابنها لمحبة الله ، أحست بسلام داخلي عظيم بغمر قلبها ، وبعد ذلك انخفضت شدة الحمى ، وحل الشفاء ، وقام

وطوبى لمن يعثر على مرشد وأب نصوح ، فإنه ينمو سريعاً لأن
خبرة الحياة الروحية ، يحملها هؤلاء الأعمدة ليشددوا كل من يريد أن
يصعد إلى جبل الرب فى أمانة .

٤ - عن طريق الله ..

فالله يعلن مشيئته لأولاده عن طريق فتح الأبواب المغلقة وعلق
الأبواب المفتوحة " الذى يفتح ولا أحد يُغلق ويُغلق ولا أحد يفتح "
(رؤ ٣ : ٧) .

هو وحده الذى يضى الطريق ، ويحطم المتاريس ، ويرتب
المناسبات بطرق معجزية ، ليعلن ويكشف لأولاده عن مقاصده .
وعلى المؤمن أن يسير عاملاً بما يرشده به الرب ، دون أن يكسر
باباً مغلقاً ، ودون أن يهرب من باب مفتوح له .
إنه يشبه فى مسيرته بالأبواب التى فى المطارات الدولية التى تفتح
من تلقاء ذاتها عندما يقترب منها الشخص .
٥ - عن طريق الأحداث اليومية .

مَنْ يَعْمَلُ أَمْرًا بَدُونَ مَشُورَةٍ
صَالِحَةٍ يَكُونُ مِثْلَ رَجُلٍ يَطَارِدُ
بِرَجْلَيْهِ طَيورًا طَائِرَةً فِي الْجَوِّ

(القديس مار إفرام السريانى)

١٩ - أفضل ما يراه

عانت المؤلفة الروحية (كاترين مارشال) معاناة طويلة في حياتها من مرض السل ، وقالت للرب : [أنت يارب تقرر ماذا تريد أن تفعل بى] .. وانهمرت دموعها .
لم تستطع أن تصلى أكثر من هذا ، ولكنها استسلمت تماماً إلى الله . وضعت نفسها بين يديه قائلة أن فى مقدوره شفاها لو أراد ، ولكنها مستعدة لقبول أن تظل مريضة مدى الحياة إن كان هذا هو أفضل ما يراه الله مناسباً لها .. وماذا كانت النتيجة ؟
تقول : [كأنما ضغطت على زرار فتح لى أبواب السماء ، كأنما محرك بقوة إلهية قد بدأ يعمل فى داخلى خلال ساعات قليلة .
جريت وجود يسوع الحى بأسلوب محا كل شك بداخلى ، وأحدث ثورة فى حياتى .

من هذه اللحظة ابتدأت أتماثل للشفاء] .
إن أولاد الله مستعدون دائماً لقبول أفضل ما يراه الله مناسباً لهم .
فالعذراء مريم لم تفكر فى يوم من الأيام أنها ستحبل وتلد وهى عذراء ، ولكن لما أراد الله ذلك قالت : " ليكن لى كقولك " (لو ١ : ٣٨) .
ورغم أنها كانت تحب حياة الصلاة والتأمل والعبادة فى الهيكل ، فلما طلب منها الرب أن تنتقل من الهيكل إلى بيت يوسف ، إلى بيت لحم ، ثم إلى مصر ، ثم إلى الناصرة ، فى كل هذا كانت تقول : " ليكن لى كقولك " (لو ١ : ٣٨) .

وعندما طلب الرب من أبينا (ابراهيم) فى بدء دعوته أن يترك أرضه وعشيرته وبيت أبيه ويذهب إلى الأرض التى يريه إياها الرب (تك ١٢ : ١) .

فخرج من وطنه حسب طلب الرب " وهو لا يعلم إلى أين يأتى " (عب ١١ : ٨) .

خرج ولسان حاله يقول مع أمنا العذراء مريم : " ليكن لى كقولك " (لو ١ : ٣٨) .

وعندما طلب منه الرب أن يأخذ ابنه وحيد الذى يحبه (اسحق) ويصعده على الجبل الذى يريه إياه الرب ، فقام (ابراهيم) باكراً جداً

وأخذ ابنه ليذبحه ويقدمه محرقة للرب وهو الابن الوحيد الذى انتظره من عشرات السنوات وقد وضع أمامه عبارة : " ليكن لى كقولك " (لو ١ : ٣٨) .

إن الطبيعة كلها تطيع أوامر الله وتنفذ مشيئته ، ففي قصة يونان النبى : أمر الله البحر بضرب السفينة ، فنفذ البحر الأمر ، وضرب بأموال السفينة .
وأمر الله حوتاً عظيماً أن يبتلع يونان ، فنفذ الأمر ، ثم أمره أن يلفظ يونان سليماً فلفظه ، وأمر الله الشمس والرياح أن تضربا اليقطينة فضرباها فبيست .

وأمرهما أن يضربا يونان فضرباه فذبل .
الطبيعة كلها فى قصة يونان كانت تقول لله : " ليكن لى كقولك " (لو ١ : ٣٨) ، أما الإنسان المتمتع بالحرية وهو (يونان) فلم يكن يريد أن ينفذ قول الرب ، ولكنه أطاع أخيراً .

إن رحلة شعب الله فى البرية مدة أربعين سنة هى من أكبر الأمثلة على حياة التسليم ، فلم يفكروا إلى أين هم ذاهبون أو ماذا يأكلون وكيف يشربون ، وماذا سلبسون فى هذه الرحلة الطويلة ؟
عندما أبلغ الملاك العذراء مريم بالحبل المقدس ، كان كلامه يفوق الفكر البشرى ، وإلى الآن طبعاً ، ولكن إليك استجابة العذراء : " ليكن لى كقولك " (لو ١ : ٣٨) .

طُلب من العذراء أن تعمل شيئاً صعباً ، وهو أن تصدق ما يقوله لها الملاك ، وأحياناً يفعل الله هكذا معنا ، ويمكننا أن نمضى قدماً إلى الأمام ، ونتمم الأشياء الصعبة التى يطلبها الله منا ، ونحن لا نقدر أن نفعلها بمفردنا .

يمكننا أن نعتمد على روح الله ليعملها من خلالنا ، وهذا بالضبط ما فعلته العذراء مريم .

أعطت مريم نفسها لله كإناء فارغ .. واليوم نحن نتطلع إليها كشخص فريد وخاص جداً لأنها فعلت ذلك .

ونحن أيضاً عندما نعطى أنفسنا إلى الله كأنية فارغة ليسكن روحه القدوس فيها ، ليستطيع أن يعمل خلالها ، عندئذ نكون نحن أيضاً شعباً خاصاً جداً وفريداً فى عيني الله .

يقول الرب يسوع : " مَنْ يصنع مشيئة الله هو أخى وأختى وأمى " (مر ٣ : ٣٥) .

كيف يمكن لأى شخص أن يكون عاكساً أكثر من هذا ؟
إن التجسد بدأ وانتهى بتسليم كامل لمشيئة الله . إنه ابتداء بقول العذراء مريم : " ليكن لى كقولك " (لو ١ : ٣٨) ، وانتهى بقول الرب يسوع :

ربى وإلهى ..

يا مَنْ خلقتنى وأبدعت فى صنعى .

يا منارة حياتى ونور طريقى .

٢٠ - إلهام الله

عالم كندى يدعى (ألبرت أ . كليف) أصابه مرض شديد يؤدي إلى الوفاة ، وأقر الأطباء أن حالته مينوس منها . وفي حجرة المستشفى وهو يرفد بمفرده ، سلم نفسه بهدوء إلى الله وصلى من عمق قلبه قائلاً : [فلتكن مشيئتك يا أبى ، إذا كانت مشيئتك أن ترجعنى إلى منزلى السماوى فلتكن ، أما إذا كانت مشيئتك أن أعيش فسأحاول بكل مقدرتى أن أخدمك إلى آخر ما تمنحه لى من أيام] .

فحل السلام فى داخله ، وأحس إحساساً جارفاً أنه محبوب ، وتبع ذلك إحساس بسعادة غامرة مصحوبة بقوة جديدة تنمو داخله ، ويفرح أيقن أن الشفاء كان فى الطريق : (٤٨)
وبمرور الوقت استعاد صحته ، وأصبح شاهداً على أن كل دواء هو دواء من الله ، بعضه يصفه لك الأطباء ، والآخر بعلاج الروح الإنسانية ، والاثنتان يجتمعان معاً فى وحدة لنوال الصحة والشفاء .

إن الانحناء والسجود أمام الرب هو تعبير عن حياة التسليم ، فنحن مطالبون ليس أن نحنى رؤوسنا فقط ، بل أن نحنى إرادتنا أيضاً فى طاعة الرب . وأن نضع أنفسنا تحت قدميه كخدام له .

ولذلك فإن كنيسةنا الملهممة تطلب منا فى كل قداس أن نسجد ونحنى رؤوسنا أمام الرب ، وكثيراً من خدمات عبادتنا تبدأ بالزمور (٩٥ : ٦)

" هلم نسجد ونركع ونجثو أمام الرب خالقنا " .

كان (هاندل) مستغرقاً تماماً فى تأليف هذه التحفة العظيمة حتى قال إنه نسى الأكل والنوم .

بعد ذلك أخبر (هاندل) أصدقاءه أنه بينما كان يُلحن (ترنيمة هلوليا) ، سمع الملائكة يترنمون ، وكان عمله فقط هو أن يدون اللحن من وراء تسبيح الملائكة الذين كان يسمعونهم . كما قال أيضاً : [رأيت السموات العظيمة مفتوحة ، والله العظيم جالساً على عرشه] .

كان الأمر كما لو كانت السموات مفتوحة وأن الله يُملئ (هاندل) هذه السيمفونية الرائعة .

إن إلهام الله لا يقتصر على اللاهوت ، فالله هو أيضاً الذى يعلن كل ما هو حق وجميل .

إن الله يكشف الحق لأولئك الذين أعدوا أنفسهم لقبوله ، للجراح الذى يواصل التجارب لإيجاد وسيلة طبية جديدة لإنقاذ حياة البشر . للعالم الذى يقضى حياته باحثاً عن عقار معين لإنقاذ المرضى .

للموسيقيار الذى استمر فى كتابة الألحان وهو يحاول أن يستكشف جمال الله ويُعبر عنه بالموسيقى .

للمسيحي الذى يتكل على الله فى الصلاة وهو يسعى ليعرف إرادة الله فى حياته .

إن الحق والجمال يأتيان لمن أعدوا أنفسهم لقبولهما عبر سنوات طويلة من الدراسة والتدريب .

كما أن الأمر لا يختلف فى العقيدة ، فالله يعلن ذاته لمن أعدوا أنفسهم لقبول إعلانها .

ولذلك نجد أن المسيح الطفل (وهو العتيذ) (٤٩) أن يخلص العالم قد استعلن لشخصين ، كانا قد أعدا نفسيهما لقبول هذا الإعلان الإلهي .

الأول - هو سمعان الشيخ الذى كان باراً وتقياً ، وكان يتطلع منتظراً باشتياق شديد ذاك العتيذ أن يكون تعزية (اسرائيل) (لو ٢ : ٢٥) ، لقد أعلن الله لسمعان الشيخ حقيقة الطفل باعتباره المسيا المنتظر (لو ٢ : ٢٧ - ٣٢) .

وكان الشخص الثانى الذى أعلن له الله أن المسيح الطفل هو المخلص ، نبيه اسمها (حنة) " لا تفارق الهيكل عابدة باصوام وطلبات ليلاً ونهاراً . فهي فى تلك الساعة وقفت تسبح الرب وتكلمت عنه مع جميع المنتقلين فقام فى أمشانه " (لوقا ٢٤ : ٤٢) .

أعد كل من سمعان الشيخ وحنة النبية نفسيهما لقبول إعلان الله من خلال الصوم والصلاة ، ومن ثم فقد تم ذلك .
إن الله لا يعلن نفسه اليوم لأولئك الذين لا يريدونه ، ولكن لأولئك الذين فتحوا قلوبهم له ، وأعدوا أنفسهم لقبوله عن طريق تسليم حياتهم تسليماً كلياً ليسوع .

يقول (هنرى بوث) : [الله لنا : هذا حسن .

الله معنا : هذا أحسن .. الله فينا : هذا الأحسن] .

قديماً كان حضور الله فى الخيمة أو فى الهيكل ، فوق الجميع ، فكان يمكنك أن تقول : [الله فوقنا] ، ولما جاء المسيح أصبح [الله معنا] ، ولكننا لم نكن نلتفت إلى الله .

ولكننا لم نكن نلتفت إلى الله .
"روح"

ربى وإلهى
أقدم لك قلبى وكل حياتى ..
بالحب أقتنيك وأطلب أن تقتنيتنى

أنت لى وأنا لك .
هب لى أن أكون نصيبك ..
فأنت نصيبى .. هكذا قالت

(٥٠)

٢١ - على فهمك لا تعتمد

يحكى عن القديس مقاريوس السكندرى ، أنه ذهب فى طريق طويل ليزور بعض الأباء ، وفى أثناء سيره خشى أن يضل الطريق عند عودته ، فجعل يغرس أعواداً من الجريد على مسافات متباعدة ، حتى إذا ضل الطريق اهتدى بتلك الأعواد .

وفى اليوم الأول لمسيره ، تعب عند الغروب فنام ، وإذا بالشيطان

أما أنت فلا تحدد للرب رغباتك ، بل سلم للرب طريقك . وإن كانت
لديك رغبة معينة أو اشتياق خاص ، فضعه أمام الرب دون التمسك به .
إن الذى يسلم حياته للرب ، لا يكون رغبة له سوى أبديته ، وأمام
هذه الرغبة تضعف وتتلاشى كل الرغبات .
دع الله يقودك بنفسه .. ويقودك إليه . فهو الطريق ، وهو الطريقة .
هو الوسيلة ، وهو الغاية

ربى وإلهى
إن خلى الطريق من الرفقاء ..
وإن صارت حياتى صحراء

..
وعمى ، أَرْضاً قاحلة جرداء

٢٢ – اتركها هناك

استطاع رجل مسيحي فاضل أن يسيطر على همومه ، فسأله أحد الزائرين قائلاً : [لا أستطيع أن أتصور كيف استطعت احتمال كل هذا الحزن الذي عرفته في حياتك ؟] فأجابه المسيحي : [الرب حملهُ عنى] .
عندئذ قال الزائر : [حقاً ، إنه يجب علينا إلقاء همومنا على الله] فقال المسيحي : [بل والأمر أكثر من ذلك ، لأنه يجب علينا أيضاً أن نتركها هناك ، مع الرب] .
معظم الناس تأخذ همومها إلى الله ، ولكنها تعود بها ثانية معها ، فتكون في قمة البؤس والشقاء والتعاسة كسابق عهدها .
ولكن علينا أن نأخذ همومنا ونتركها هناك مع الرب ، وإذا عادت إلينا الهموم نأخذها له مرة أخرى ، ونكرر هذا الوضع مراراً حتى نحس بالسلام والراحة والطمأنينة .
إن حياة التسليم تكون عاملاً مساعداً قوياً في التغلب على همومنا .
إن واحدة من أعظم بركات (التسليم) هي أنها تعطي الإنسان إحساساً رائعاً بالسلام .
علينا أن نشعر بأن الأحداث في يدي الله ، ويجب علينا أن نتركها هناك .. هذا هو التسليم .

أخى القارئ

اترك نفسك بين يدي الله ، ودع الله يعمل في حياتك .
اترك القلق والشك والاحساس بالضيق .
اترك الاحساس بخيبة الأمل والمشاعر التي تؤدي إلى الإحباط والاحساس بالضعف والفشل .

أن تترك نفسك بين يدي الله وتدعه يعمل في حياتك ، فهذا يحتاج إلى إيمان عميق ، إيمان يثق بالله ثقة كاملة ويؤمن أن إرادة الله هي دائماً الأفضل والأسمى .

ومن خلال هذا الإيمان تستطيع أن تطرد الخوف لتدخل الشجاعة .

وتطرد القلق لتدخل الثقة .

وتطرد الاضطراب ليدخل السلام .

وتطرد الكراهية والبغضة ليدخل الحب والمغفرة .

وتطرد الجهل والغباء ليدخل الفهم والحكمة .

وتطرد الجحود ونكران الجميل ليدخل التقدير والشكر .

وتطرد الظلام ليدخل النور .

تطرد الكآبة ليدخل الفرح .

كن مطمئناً جداً جداً

ولا تفكر في الأمر

كثيراً

بل دع الأمر لمن بيده

الأمر

٢٣ - أَعِشْ مَعَ اللَّهِ

رجل بسيط سلم حياته تماماً لله ، قال ذات يوم للكاتب الروحاني العظيم (مايستر إكهارت) : [لقد تمنيت لي يوماً سعيداً ، وفي الحقيقة لم يمر بي يوم سيئ ، فإن كنت جوعاناً أجد الله ، وإن كان الجو بارداً والتلج والصقيع والمطر ينهمر ، أو كان الجو جميلاً أو سيئاً ، فأنا أيضاً أسبح الله ، وبالتالي فلم يمر بي أبداً يوم سيئ .

أنت تمنيت لي حظاً سعيداً ، ولكن لم يمر بي حظ سيئ أبداً ، لأنى أعرف كيف أعيش مع الله ، وأعرف أن ما يعطيه الله لي هو الأحسن ، وما يعده لي الله فأنا أتقبله بابتهاج وشكر ، وبالتالي لم يصبنى حظ سيئ أبداً .

لقد تمنيت لي أن يجعلني الله سعيداً ، ولكن لم أكن أبداً تعيساً ، لأن رغبتى الوحيدة هي أن أعيش حسب إرادة الله ، وبالتالي فقد سلمت إرادتى بالكامل إلى الله ، وما يريد الله لي فأنا أيضاً أريده] .

إن التسليم لمشئئة الله يظهر في حياة الرسل في طاعتهم التلقائية لقول الرب " اتبعنى " أو " هلم ورائى " ، هكذا قال الرب لمتى وهو فى مكان الجباية (مر ٢ : ١٤) ، فلم يناقش ، وإنما " ترك كل شئ وقام وتبعه " (لو ٥ : ٢٨) .

وبالمثل لما دعا الرب الرسل ، يتضح تسليم حياتهم للرب من قول الرسول بطرس : " قد تركنا كل شئ وتبعناك " (لو ١٨ : ٢٨) . إنها حياة التسليم التى تتبع الرب حيثما ذهب بلا سؤال ، بلا استفسار ، بلا تفكير فى المستقبل ، فكل منهم أطاع أن يتبع يسوع ويسير معه وهو لا يعلم إلى أين يذهب (عب ١١ : ٨) ، ولا يعرف ماذا سيكون مستقبله ولا مكان إقامته .

لم يكن للمسيح مقر معروف ، بل لم يكن له أين يسند رأسه (لو ٩ : ٥٨) ، ولم يكن له وظيفة ، ولم يكن له دخل مالى معروف ، وحتى لما دعاهم قال لهم : " لا تفتنوا ذهباً ولا فضة ولا نحاساً فى مناطقكم " (مت ١٠ : ٩) ، " وأوصاهم أن لا يحملوا شيئاً للطريق " (مر ٦ : ٨) .

ولو سألت أحد التلاميذ وقتذاك : ما هو عملك ؟ وما هو مستقبلك مع المسيح ؟

لوقف وأفكك معه أمام علامة استفهام كبيرة لا يعرف لها جواباً سوى (حياة التسليم) .

يكفيه أنه سائر مع المسيح . (٥٤)

القديس الأنبا أنطونيوس دخل إلى عمق البرية وهو لا يعلم إلى أين يذهب فى تسليم كامل لله ، وكذلك كل السواح والمتوحدين .

ولو سألت كل واحد من أولئك الذين عاشوا تائهين فى البرارى والجبال والمغابر وشقوق الأرض قائلاً له : (أتعلم أين أنت ؟)

فبالتأكيد ستكون إجابته : [على خريطة المكان لست أعلم أين أنا ، ولكن على خريطة الحب أعلم أننى فى حضن المسيح] .

يقول الشيخ الروحاني (القديس يوحنا سابا) : [أولئك الذين أشرفت عليهم بشعاع من حبك لم يحتملوا السكنى بين الناس ، بل ألقوا عنهم كل حب جسدانى وتغربوا عن كل شئ فى طلب المحبوب ..

أيها الحب الغير مخلوق ..
متى أعيش لك وبك وفيك أنت
وحدك .. أيها الحب الإلهي ؟
(القديس ثيوفان الناسك)

٢٤ – الخير الأعظم

بينما كان ابن يحمل أمه المقعدة إلى حجرة نومها في الطابق العلوى ، كانت الأم ممسكة بالدرابزين مما يجعلها في الواقع أثقل وزناً ، وعندما سألتها ابنها عن السبب الذى يجعلها تفعل ذلك ، أجابت : [أنا خائفة يا ابنى أن أسقط منك] .

فقال الابن : [ولكن الحمل يا أمى سيكون أسهل بكثير إذا لم تتمسكى بالدرابزين وتدعيني أحملك] .

إن حياة التسليم ليست سهلة ، فالصراع ينشأ بسبب أننا نتمسك بشدة بالشئ الجيد الذى نعرفه ، وبالتالي لا نستطيع أن نحصل على الأحسن الذى لا نعرفه .

الله قادر أن يساعدنا على أن نترك نظرتنا الضيقة ، ليعطينا الخير الأعظم الذى يدخره لنا .

حياة التسليم تعنى التحرر من أن نتبع أهواءنا ، وأن نتخلص من كل رغبة نكون قد سلمنا حياتنا لها .

عندما جاء الملاك ليبشر العذراء مريم بالحبل الإلهي أجابت فى تسليم كامل لمشئة الرب " هوذا أنا أمة الرب . ليكن لى كقولك " (لو ١ : ٣٨) .

إن التجسد الإلهي بدأ بتسليم العذراء مريم لمشئة الرب " ليكن لى كقولك " .

ولكن الله كرر أمره بكل بساطة لحنانيا ، وطلب منه أن يذهب
ويصلى من أجل شاول .
والآن كان على (حنانيا) أن يواجه الامتحان ، إما أن يطيع الله أو
يترك نفسه لمشاعره .
وبالرغم من أن الوحي الإلهي لم يشر إلى صراع (حنانيا) الداخلي ،
إلا أننا يمكن أن نحس بإحساسه إذا وضعنا أنفسنا مكانه .
تتري ماذا يكون شعور أى منا حين يُطلب منه أن يذهب ويصلى من
أجل أسوأ أعداء المسيحية الموجودين فى ذلك الوقت ؟
لاشك أننا قد نشعر أن حياتنا من الممكن أن تصبح فى خطر إذا
اتبعنا توجيه الله .
هذا بالإضافة إلى أننا قد نشك فيما إذا كان شخصاً مثل شاول
يستحق حب الله واهتمامه .

ماذا كنا نفعل ؟ وماذا فعل (حنانيا) ؟

لقد قام (حنانيا) وذهب إلى شاول ، وصلى إلى شاول الذى أصابه
العمى ، فعاد له بصره ، ثم اعتمد شاول وبدأت خدمة الرسول بولس .
لقد اجتاز (حنانيا) الامتحان ، وخضع لمشية الله ، ولم يتم
مشيئته هو ، فحصل على فرحة اشتراكه فى بدء خدمة أعظم رسول
للمسيحية .

تبعية الله هى الرغبة فى السعادة

وبلوغ الله هو السعادة عينها

(القديس أغسطينوس)

٢٥ - إنها إرادة الله

فى إحدى قرى صعيد مصر خرج ولد يجرى بسرعة من وسط عيدان الذرة مندفعاً على الطريق السريع أمام سيارة نقل ، فصدته وطرحته على قارعة الطريق . وفى تلك اللحظة رأى السائق أهل البلد قادمين من بعيد بالعصى ليفتكوا به .

فحاول أن يشغل السيارة ولكن دون فائدة ، لقد تعطلت . فهرب منهم لكى يسلم نفسه لأقرب قسم شرطة . وظل يجرى وسط الغيطان حتى وصل إلى بيت ، وطلب من صاحبه أن يستريح عنده . فاستقبله صاحب البيت ، وبعد أن عرف حكايته ظل يهدئ من روعه ويطمئنه ، وعرفه أنه لو كان الله أراد أن الولد يموت فسيموت . ولا يوجد إنسان يستطيع أن يمنع ذلك .

وإذا كان الله يريد أن الولد يعيش فسيعيش . وفى تلك اللحظة سمع صاحب البيت والسائق الضيف أصوات هياج وخبط على الباب ، ولما فتح صاحب البيت الباب ، وجد أهل القرية وأعلموه بأن ابنه الوحيد صدمته سيارة نقل على الطريق السريع ، وقد فارق الحياة .

ومع ذلك رغم قسوة الصدمة ، إلا أن الأب أصر أن يشهد بجانب السائق أمام الشرطة بأنه برئ ، وأن ابنه هو المخطئ ..

وحين أفرجت النيابة عن السائق ، عاد به الأب إلى بيته ، ودفن ابنه بدموع عينية ، وفى المساء أصر أن يقف معه السائق فى سرادق العزاء ، ثم أصر على أن يتناول معه السائق العشاء .

وكان السائق مذهولاً من تصرفات هذا الأب ، ولكن الأب أعلمه بأنها إرادة الله أن يأخذ ابنه ، وأنه راض بمشيئة الله .

إن حياة التسليم لله لها دورها الفعال فى تشكيل سلوكنا وصيانة طرق تفكيرنا ، ففي حياة التسليم يصوغ الله حياتنا وسلوكنا وأفكارنا على الصورة التى يريدنا هو لا التى نريدها نحن .

وبدون حياة التسليم تصير رحلة حياتنا فى هذا العالم رحلة خطيرة ،

(٥٧)

وتكون مسيرتنا فى الحياة محفوفة بالمخاطر وغير مأمونة العواقب ، ويصير طريقنا فى الحياة طويلاً وملتويماً وشاقاً ومملاً ، خصوصاً عندما نشعر بعجزنا ، أو عندما نحس أننا واقفون على مفترق طرق ، ونقع فى حيرة أيهما نختار !؟

أما عندما نسلم حياتنا لله ، فنحن نكون قد لجأنا إلى حصن حصين ، وقمنا ببناء بيت حياتنا على صخر الدهور (الرب يسوع) فنتحصن به وننقوى ، فلا تعود تزعجنا تقلبات الدهر ، ولا تقلقنا تجارب الحياة ، ولا

التسليم هو البريق وهو العبق والرائحة الزكية ، وهو ألوان الطيف

٢٦ - مهما كان

تعلق شاب بفتاة جميلة المنظر ، ولم يستطع الزواج منها بسبب ظروفه المالية الصعبة ، فتزوجها شاب آخر أكثر استعداداً منه ، وفى ذلك الحين تأثر من عدم تحقيق الله أمله ، ثم سلم أمره للرب ، وخضع لمشيئته بايمان قوى ، فرتب الله له - فيما بعد - زوجة فاضلة وشريكة حياة صالحة ، ساعدته فى خدمة (الرب) . بينما أثارت الزوجة الأخرى مشاكل كثيرة لشريك حياتها . فشكر الله على حُسن اختياره له ، ولأنه فوض أمره إليه بثقة .

ما أحلى التسليم الكامل للإرادة الإلهية العظيمة الصالحة ، وخاصة فى الظروف الحرجة والمواقف الصعبة .

يقول (ج . بى . ايفرلى) : [الله صالح ، الله يعاملنى معاملة طيبة .. الله يحبنى أكثر مما أحب نفسى ..

الله يعرفنى أكثر مما أعرف نفسى ..

الله يعرف الصالح بالنسبة لى ، وهو يعمل على تحقيق ذلك بمحبة .

مستعداً لاستبدال إرادتى بإرادته ، وخطتى بخطته ، وجدول أعمالى بجدوله .

عزيزى

ليست هناك حدود لما يمكن أن يفعله الله فى حياتك إن كنت تصلى صلاة (مهما كان) فهى صلاة التسليم المطلق .
عذراء بسيطة اسمها (مريم) صارت أما لله لأنها أثناء البشارة بهذا المولود الإلهى قالت : (مهما كان) أى (مهما تريد يارب) أى " ليكن لى كقولك " (لو ١ : ٣٨) .
إن صلاة (مهما كان) هى التى تعطى الله الحق فى أن يفعل أشياء عظيمة وأعمال مجيدة فى حياتك .

إن الأساس المؤكد والمتين لحياتنا الروحية هو أن نهب أنفسنا روحاً وجسداً بالكامل بين يدى الله ، وأن ننسى أنفسنا تماماً ، كى يصبح الله هو سعادتنا الكاملة ، وأن يكون فرجه ومجده هو مصدر سعادتنا

الو
ر
بى
واله
ى

إنى أتمس منك نوراً لتضى
معرفتى بخلصك ، وتملاً قلبى
بالخضوع لحقك .

يارب

٢٧ – التسليم والتواكل

رجل طيب صادفته أوقات صعبة ، فطلب من الله أن يجعله يكسب اللوتاريا (اليانصيب : وهى سحب أرقام تمثل تذاكر راحة ينال حاملوها بموجبها جوائز مالية) .
ولكن حدث أنه لم يكسب لوتارية الأسبوع ، فعاد وأخذ يلح على الله فى طلبه لشدة احتياجه . ولكن الله استمر فى صمته .
وأخيراً طلب من الله فى المرة الثالثة قائلاً فى غضب : [لماذا لا تعطينى

منفذ ؟]
فأجابه الله : [لماذا لا تعطينى أنا منفذ ؟ لماذا لا تقابلنى فى منتصف الطريق ؟ لماذا لا تشتري حتى تذكرة اللوتاريا ؟]
لقد كان هذا الرجل الطيب يريد أن يكسب اللوتاريا دون أن يشتري حتى تذكرتها ، فكيف يحدث ذلك ؟
يريد أن يحصل على الجوائز المالية دون أن يعمل شيئاً فى سبيل الحصول عليها .

إن المسيحية لا تدعو إلى أن نترك أنفسنا بلا عمل ، وأن ندع الله يعمل ، بمعنى أن لا نعمل أى شئ وندع الله يعمل كل شئ بدلاً عنا ، ولكن الصواب هو أن نسلم أنفسنا لله ونتركه يعمل بنا ومن خلالنا .
نسلم أنفسنا له ، وهو يستعملنا كأوان خاصة به وأدوات لحفظ أنفسنا من العالم ، فهو يعمل من خلال أيادينا لتؤدى أعماله فى هذا العالم . فلندع الله يعمل ، ونستمر فى طريقنا لنقابله فى منتصف الطريق لنقدم أنفسنا وندع الله يعمل ، ونستمر نحن فى عملنا وطريقنا لنصل إلى ملكوت السموات .

لله التسليم والتواكل

التسليم لا يعنى أن نقف مكتوفى الأيدي ، مترقبين عمل الله ، فهناك دور علينا القيام به ، فى التسليم يقوم (الإنسان) بأداء دوره كاملاً دون نقصان أو تهاون ، ويعرف معنى أن يكون أميناً وجاداً ، فإذا ما أدى الدور المنوط به كاملاً ، فإنه حتماً يستقبل بعد ذلك النتيجة التى سيصنعها له الله ، ويفرح بها دون تذمر أو تشكك .

أما التواكل ، فهو ان يقف الإنسان مكتوف الأيدي بلا عمل ، بلا تعب ، بلا جهاد أو سهر أو عرق ، لينتظر أن يقوم الله بعمل كل شئ ، وهذا

المتواكل - غالباً - ما يتذمر أيضاً تجاه ما يهبه الله إياه .
لقد علمنا الرب أن نستخدم إمكاناتنا وطاقتنا التي وهبنا إياها ، ثم يكمل
هو بعد ذلك .

ففي معجزة إشباع الجموع ، طلب الرب يسوع من تلاميذه أن يقدموا هم
طعاماً للجموع ، ولما جاءوا بالقليل من الخبز والسمك كأقصى طاقة لهم -
أكمل الرب العمل وأشبع هذه الجموع .

وفي معجزة ذو اليد اليابسة ، طلب الرب من المريض أن يمد يده ، ولم
يتذمر الرجل ، لأنه طلب مستحيل التنفيذ .. فكيف يمد يده وهي يابسة ؟
فالمنطق يقول أنه يجب أن يُشفى أولاً وعندئذ يستطيع تحريكها ، ولكنه
أطاع فشفئاً .

وفي معجزة إقامة لعازر من الموت ، طلب من الجموع أن يرفعوا الحجر
عن باب القبر ..

وعلى الرغم من أن الذي يستطيع إقامة الميت ، قادر أيضاً أن يرفع
الحجر عن موضعه بمجرد الرغبة في ذلك . إن الله يشركننا دائماً في العمل معه
، فنحن نعمل الممكن ، وهو يعمل المستحيل .

يقول القديس (يوحنا ذهبي الفم) : [الله لا يعطى للكسلان ، ولكنه يعطى
لمن لا يستطيع] .

فلنعمل بعض المجهود ، والله سوف يبارك العمل .

ويروى التقليد العبري أن مياه نهر الأردن ، لم تتشقق ليعبر الشعب إلى
أرض الموعد ، إلا بعد أن لامست بطن قدم أول كاهن سطح الماء .. وكان أول
شخص وضع قدمه في الماء هو أكثر الناس تسليماً بحياته للرب .

صدى القارئ

إذا سلمت للـ **التسليم هو ختم الإيمان** بقية التي يحل بها
مشاكلك ، ولكن **التسليم هو ختم الإيمان** كما يضع الحل
بحسب مشيئته الصالحة .

إننا كثيراً ما نصلى قائلين للرب : (لتكن مشيئتك) .. مع التحفظ
لرغبة ما في داخلنا ، أو كيفية ما نراها لحل مشاكلنا .
حتى إن كانت لدينا رغبة أو اشتياق ، لئتنا نضع هذه الرغبة أمام الرب
دون التمسك بها .

٢٨ - المسة الإلهية

(٦١)

ربما تكون قد قرأت عن أو شاهدت انهيار شجرة ، فهذا يحدث
كثيراً ، فالأشجار الشامخة التي تمد فروعها لمسافات طويلة ، تظل
لسنوات عديدة تمثل الشموخ والنجاح ، ثم تنهار فجأة ، فتكشف أنها كانت
قد ماتت من الداخل منذ زمن بعيد دون أن ندرى ، فظلت على صورة
الحياة مع أنها مجرد كيان أجوف .

وفي ذات الوقت قد تكون على مقربة من الشجرة المنهاره شجيرة
صغيرة نامية ، أو حتى مجرد بذرة صغيرة تغطيها التربة ، ولكنها بذرة
حية تحمل في داخلها قوة الحياة .

وهذا الذي نراه في الطبيعة نراه أيضاً في الحضارات ، فقد تنهار

يُسلم حياته للرب ، فإنه فعل ذلك . عادت زوجته لتقول للآب الكاهن : [شكراً لك يا أبى لأنك أعدت لى زوجى ثانية] .
فأجاب القس : [أنا لم أعد زوجك إليك ، ولكن هو الذى أعاد نفسه وسلمها للمسيح ، وعندئذ أعاده الله إلى نفسه ، وإليك وإلى كل واحد آخر] .

عزيزى

إذا وضعت ذاتك فى يد المسيح ، فلمسته الإلهية ستعطيك القوة والإمكانية ، بينما إذا كانت ذاتك فى يدك ، فهناك الألم والمشاكل .
تسليم الحياة للمسيح يجعل منها سماء ، ويقدر ما نسلم حياتنا للمسيح ، يقدر ما يعيد لنا ذاتنا الحقيقية .
نحن لدينا باستمرار ميل إلى التراجع .
نحن نسلم قليلاً من حياتنا ونبقى الكثير ، هذا الكثير الذى يمكنه أن يغير وأن ينقذ حياتنا .
إن مشكلتنا إننا لم نقدم أبداً تسليماً كاملاً لله . لازالت فينا خطايا معينة لا نريد أن نسلمها للرب وأن نتخلى عنها . لازالت توجد مناطق فى حياتنا محجوزة تماماً عن الله .
مشكلتنا الأساسية فى الحياة هو تسليم النفس لله ، أما ما عداها فهو أمر جانبي .
إن سلمت ذاتك اليوم للرب يسوع ، فإنك ستجدها ثانية ، لا كآلم أو مشكلة أو وجع فيما بعد ، ولكن كقوة روحية ، لا كصرار وتضارب بل

إلهى

تسلم نفسى .. أنت مسرتى لك قلبى ..
يا ضياء عيني أضئ حياتى .
أيها النغم العذب نسق كل شئ فى .. أيها العطر الإلهى
انعشنى .

٢٩ – القيمة الإنسانية

يوجد بالمتحف البريطانى قطعة نقود ، قيمتها الحقيقية تساوى أقل من ليرة سورية ، لكن المتحف البريطانى قد اشتراها منذ أمد بعيد بألاف الليرات ، لأن بعض العلماء يظنون أن ربما قطعة النقود هذه هى ذلك الدينار الذى أمسك به السيد المسيح (مت ٢٢ : ١٩) .

لأن هذه القطعة من النقود تحمل صورة طيباريوس قيصر .
يا للعجب !!

إن مجرد الظن أن السيد المسيح لمس تلك القطعة من النقود قد رفع قيمتها آلاف المرات ، فكم ترتفع قيمة أجسادنا ، وقيمة نفوسنا ، وقيمة ممتلكاتنا ، إذا وضعناها فى يد المسيح ، وباركها بلمسة يديه .
إن قطعة الطين التى وضعها المسيح فى يده قد باركها بلمسته ، فحولها إلى مرهم شاف يفتح عيون العميان .

وخمسة أرغفة وسمكتين أمسك بها المسيح قد باركها ، فأشبعت الجموع الكثيرة ، وفضل منها أكثر كثيراً جداً .

لماذا لا نقدم إليه قلوبنا ونفوسنا ، لنصير بين يديه خليفة جديدة ؟
لماذا لا نقدم إليه كل حياتنا بين يديه ، لتزداد قيمتنا الإنسانية بلمسته الإلهية ؟

ترجع القيمة العظمى فى حياة الإنسان إلى كونه مخلوق روى يرتبط بالله رب الحياة والوجود .
وقيمة الإنسان ليست فى قوة (جسده) ، فهناك آلاف المخلوقات لها أجسام أقوى منه .

وقيمة الإنسان ليست فى عواطف قلبه ، فهذه العواطف كثيراً ما تميل بالإنسان نحو انفعالات سلبية هدامة .

وقيمة الإنسان ليست سوى لحظة خاطفة فى سجل الزمان ، وهو يقضى أغلب أيام عمره بحثاً عن ذاته ، وما يكاد يجد له لونا حتى تدركه الشيخوخة والعجز .

لله فأين تكمن القيمة الإنسانية ؟

إنها تكمن فى الارتباط كلياً بالله ، فالجسم لله والقلب لله ، والأيام لله .

تتشكل قيمة الإنسان المحدود من ارتباطه بالبعد السماوى غير المحدود ، ومن ارتباطه بالله غير المحدود .
وتتعاظم قيمة الإنسان حين يكون (إنساناً لله) لأنه يصبح بذلك إنساناً روحياً خالداً .
وتقل قيمته وتتحول إلى تراب حين يكون (إنساناً لنفسه) لأنه يصبح بذلك إنساناً جسدياً فانياً .
ونحن كثيراً ما ننسى هذه الحقيقة فنقول : جسمى .. حياتى .. قلبى .. عمرى .. إلى غير ذلك .
فتفقد هذه الأشياء قيمتها الكونية الخالدة المستمدة من كونها هبات الهيبة ممنوحة لنا من الله .
إذا نسينا أن كل شئ معنا الآن - بما فيه العمر والأيام - ملك لله ، نكون قد سرقنا أنفسنا من الله الذى هو صاحب كل شئ فينا أو كل شئ معنا .

صديقى

- لا تبدد طاقتك ولا تخرب جسمك ولا تهمل خلاص نفسك . فكل هذه ليست ملكك ، بل هى ملك الله .
- لا تبدد عواطفك ، فهى مفتاح السعادة الذى منحه لك الله .
- لا تبدد أيامك ، فهى الفرصة التى منحها لك الله لتفكر فى مصيرك الأبدى بعد أن تنتهى الأيام .
- إذا أرد الحياة والخلود ، فلا تسرق نفسك من الله ، ولا تغتصب .
- أعد ذاتك : " أنت لى " :
فهل تعيد حبها - فهو يملكها منك فى كل وقت قائلاً لك :
صاحبها وخالقها وفاديتها وتقول له :
" لك أنا " (مز ١١٩ : ٩٤) .



ربى وإلهى

- سرقتنى الحياة الصاخبة منك ومن
نفسى ، فبعث ذاتى لبريق الحياة ،

٣٠ - التسليم النهائي

إن لاعب الأكروبات عندما يطير فى الهواء ، فإنه لا يجب عليه أن يمد يديه فى محاولة للإمساك بمعصم الشخص الآخر الذى سيلتقطه ، بل على هذا الشخص الآخر أن يمد يديه ليلتقطه .

وعلى الشخص الطائر أن يثق وهو يمد يديه أن الشخص الآخر سيكون هناك فى انتظاره ، وسيمسك به ، وإلا إن حاول الشخص الطائر أن يمسك بذراعى الشخص الآخر فقد يكسرهما .

ونحن فى نهاية رحلة الحياة عندما يقفز كل واحد منا القفزة الأخيرة ، ويطير إلى العبر الآخر من الحياة يجب أن يكون لديه الثقة فى الشخص الآخر الذى سيمسك به ، وهو الرب يسوع .

فكل مؤمن حقيقى لديه الثقة فى الرب يسوع أنه سيلتقطه بعد الموت فى أحضانه الأبوية .

صديقى

يجب أن تتذكر أن الرب يسوع الذى يحبك سيكون هناك منتظراً

لتمسك بيد الله الممدودة بالنعمة ، وقبل أن تستطيع يدنا إمساكها يجب عليها أولاً أن تترك أى شئ آخر تمسك به .
إن آخر كلمة نطقها الرب يسوع في فترة تجسده على الأرض قبل موته على خشبة الصليب هي : " يا أبته في يديك أستودع روحي " (لو ٢٣ : ٤٦) .
آه .. ما أجملها عبارة تحمل معنى التسليم الكامل لله .

صديقي

لينك تقول هذه العبارة طوال فترة غربتك فوق هذه اليايسة :

(في يديك أستودع روحي) ..

قلها في بداءة عمك وفي نهايته .. في بداءة يومك وفي نهايته .

في خروجك وفي دخولك .. في رقادك وفي قيامك .

في شدة تجاربك وفي قوة أفراحك .

تألفه كل من تألفه

ربي وإلهي

- خذ حيلتي واجعلها مكرسة لك .
- خذ لحظتي وأوقاتي لتنساب في تسيحك

- خذ إيراداتي واجعلها مذعنة لإرادتك .
- خذ قلبي ، ليكون ملكك ويصير عرشك .
- خذ حبي ، فها أنا أسكبه تحت قدميك .
- خذني أنا ، وسوف أبقى دائماً لك ولك

وحدك

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع	م	رقم الصفحة	الموضوع	م
٤٦	بين يدى الرب	١٦	٥	لك أنا	١
٤٨	يختار لنا الأفضل	١٧	١٠	من العازف؟	٢
٥٠	كيف أعرف مشيئة الله	١٨	١٢	أعطني قلبك	٣
٥٢	؟	١٩	١٤	طريق فى أرضك	٤
٥٥	أفضل ما يراه	٢٠	١٧	مركبة حياتنا	٥
٥٨	إلهام الله	٢١	١٩	الجوع إلى الله	٦
٦٠	على فهمك لا تعتمد	٢٢	٢٢	سلم للرب طريقك	٧
٦٢	اتركها هناك	٢٣	٢٤	إننى آلة الله	٨
٦٤	أعيش مع الله	٢٤	٢٧	أسلاك حياتك	٩
٦٦	الخير الأعظم	٢٥	٣٠	مفتاح السلام	١٠
٦٨	إنها إرادة الله	٢٦	٣٣	عمل الله	١١
٧٠	مهما كان	٢٧	٣٥	أعطيتها له	١٢
٧٢	التسليم والتواكل	٢٨	٣٨	أسلم لك الأمر	١٣
٧٤	اللمسة الإلهية	٢٩	٤٠	ما هو الصالح؟	١٤
٧٧	القيمة الإنسانية	٣٠	٤٢	فى يد الفخارى	١٥
	التسليم النهائى				

بنعمة ومعونة الرب صدر عن هذه السلسلة

- | | |
|--|--|
| <p>٢٨ - وأنا أريحك .
٢٩ - لمن أنت ؟
٣٠ - كيف أدعوك ؟
٣١ - تليفون السماء .
٣٢ - أنشودة الحياة .
٣٣ - ماذا زرعت ؟
٣٤ - ما هي رسالتك ؟
٣٥ - اتعنى أنت .
٣٦ - صوت صارخ .
٣٧ - دناب وحميلان .
٣٨ - التفت إليّ .
٣٩ - من أجلك .
٤٠ - لسان وأذان .
٤١ - فن الصمت .
والكلام .
٤٢ - فن الحياة .
٤٣ - معنى الحياة .
٤٤ - رحلة الحياة .
٤٥ - هدف حياتك .
٤٦ - أنشودة الحب .
٤٧ - الحب الغافر .
٤٨ - من أنا ؟
٤٩ - أين أنت ؟
٥٠ - لك أنا .
٥١ - صرخة ألم .
٥٢ - وادي الدموع .
٥٣ - فيك أحتمي .</p> | <p>١ - صرخة حاد .
٢ - دموع الحب .
٣ - صياد الناس .
٤ - أين الحب ؟
٥ - عش الحب .
٦ - رحلة التحدي .
٧ - صناع الحياة .
٨ - إليك أنت (الجزء الأول)
٩ - إليك أنت (الجزء الثاني)
١٠ - إليك أنت (الجزء الثالث)
١١ - أشواك الورد .
١٢ - أيام الزمان .
١٣ - طريق الأرض .
١٤ - ما هي حياتك ؟
١٥ - أيام العمر .
١٦ - وأنا حملتكم .
١٧ - على أجنحة النسور .
١٨ - سفينة الحياة .
١٩ - زمن الحب .
٢٠ - تبع الحب .
٢١ - ما أجملك .
٢٢ - رسالة إليك .
٢٣ - تبع الحياة .
٢٤ - أعظم حب .
٢٥ - الأيام تتكلم .
٢٦ - الرفيق والطريق .</p> |
|--|--|